



جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية الدراسات العليا
معهد العلوم والبحوث الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

رأي ابن عباس في تأويل النصوص المتشابهة في القرآن الكريم

(دراسة تحليلية وصفية)

**IBN ABBAS VIEWS ON INTERPRETATION OF SIMILAR TEXTS IN THE
HOLY QURAN VERSES**

(DESCRIPTIVE AND ANALYTICAL STUDY)

(بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن)

إعداد الباحث/

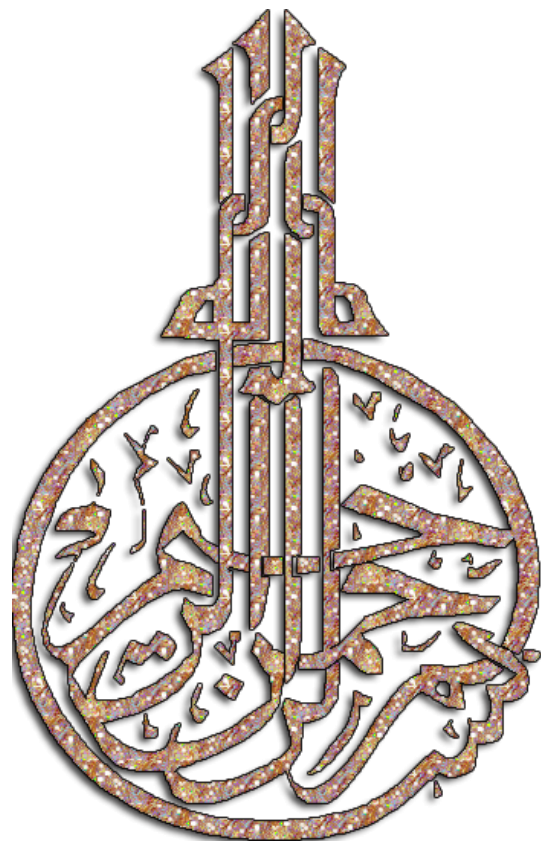
سالم أبو بكر سالم الهدار

إشراف:

الدكتور/ محمد السيد الشريف

الدكتور/ أنس محمد أحمد

1436 هـ - 2015 م



استهلال

قال الله تعالى :

{ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ
الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا
تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا
اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ
هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ }

[آل عمران الآية: ٧-٨]

إهداء

إلى من أرشدني لكل خير وصلاح....سيدي الشيخ محمد باعظية

وإلى روح من أضاء لي الطريق....سيدي الوالد

وإلى رمز الوفاء والعطاء....والدتي الغالية

إلى من تعبت وعانت ورافقتني في دربي... زوجتي الغالية

وإلى كل من علمني وسلك بي طريق النجاة

وإلى كل أساتذتي ومعلمي وزملائي

وإلى كل من يؤمن أن الدين الذي صنع أمة الأمم قادر على أن

يصنع جيل الغد

وإلى كل طالب علم غيور على شرع الله

شكر وتقدير

كل الشكر والتقدير لجمهورية السودان بلدي الثاني الذي احتضن
طلبة العلم من كل بقاع العالم فصار قبلة للعلم.
وجزيل الشكر والامتنان إلى منارة العلم جامعة السودان للعلوم
والتكنولوجيا.

وكل العرفان لكلية الدراسات العليا ومعهد العلوم والبحوث
الإسلامية على ما قدموه لي من توجيهات ومساعدة.
وأجزل الثناء وأوفاه وأقصى أمني الخير وقمة الشكر والتقدير إلى الأستاذ
الدكتور/ محمد السيد الشريف
الذي ما بخل عليّ بالنصح والإرشاد والتوجيه، فله مني خالص الشكر
والتقدير.

ووافر الثناء والتقدير والعرفان وغاية الشكر وأمنيات الخير إلى
الدكتور/ أشرف محمد أحمد
الذي أنعم علي بنصائحه التي كانت من أسباب إخراج هذا الجهد إلى
حيز الوجود

كما أشكر لجنة المناقشة والحكم على ما تحفوني به من ملاحظات
ساعدت بشكل كبير في التدقيق العلمي
الأستاذ الدكتور/ محمد يوسف حمزة
والأستاذة الدكتورة/ هويدا عبد الحميد الإمام
كما أتوجه بالشكر والتقدير لكل من ساهم وساعد في إخراج هذا الجهد
المتواضع لحيز الوجود

والله أسأل أن يجزي الجميع عني خير الجزاء.

المستخلص

تناولت في هذه الرسالة موضوعاً في غاية الأهمية، إذ يتم البحث فيها عن رأي ابن عباس في الخوض في معنى آيات الصفات الواردة في حق المولى تعالى، حيث إن هذه المسألة يترتب عليها معرفة موقف السلف من آيات الصفات؛ وذلك لما لشخصية ابن عباس من أهمية بالغة في علم التفسير، وقد تم البحث عن الأخبار المروية عن ابن عباس من كتب التفسير المشتهرة، وتم حصر هذه الأخبار ودراسة أسانيدھا والحكم عليها من حيث الصحة والضعف، وكذلك دراسة المتن ومناقشته بما ورد في كتب المفسرين المشتهرة. وقد خلصت فيها لنتائج وهي: أن شخصية الصحابي الجليل عبد الله بن عباس من الشخصيات الهامة في علم التفسير. وأن التأويل عند المتقدمين هو بيان اللفظ سواء كان بالمعنى الظاهر أو بالمعنى المحتمل، وليس ما اشتهر عند المتأخرين أنه صرف اللفظ عن ظاهره لمعنى محتمل. وأن التأويل - بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره - لآيات الصفات جرى الخلاف فيها بين الفرق الإسلامية، وكلهم يستدلون بالكتاب والسنة وآثار السلف، وثبت عن ابن عباس بالأسانيد الصحيحة صرف اللفظ عن ظاهره، وكذلك روي عنه ذلك بأسانيد ليست صحيحة؛ مما يدل على أن السلف كانوا يخوضون في التأويل - بالمعنى المشهور عند المتأخرين - . وأهم التوصيات التي خرجت بها هي: القيام بدراسة متكاملة لجميع الروايات التي وردت عن أشهر المفسرين في معنى آيات الصفات للخروج بموقف قاطع للسلف من هذه المسألة.

Abstract

This paper has discussed a very important topic. It will study ibn Abbas's contribution in delving in the meaning of the attributes of Allah. It is well known that this argument has an impact in understanding the approach of Predecessor towards attributes verses. The researcher has elaborate in the relevant literature in the meaning many of the description verses these opinion been studied in detail in term of authenticity and approved or disapprove it. This study will lead to many contributions in Tafseer due to the fact that different school of thoughts are calming that they are adapting ibn Abass opinion Also examine the body and compare it which been there in the famous books. The result were that ibn Abbas one of the main scholar in Tafseer. Also ibn Abbas has count himself as one of those scholar in Tafseer, Which use to be just explain the literal meaning of the word or the possible meaning. It is different than what it is known is to switch the word to alternative meaning. This argument has been drifting different schools of thoughts while all of them are relying on the same literature. It is proven that ibn Abbas has switch the literal meaning in the word to the alternative meaning, which follow Allah instruction to face the current Qibblah and other instruction that lead towards Rida Allah. Also the majority of scholars has state their stand on the important of finding an alternative meaning to match the logical explanation to avoid the bodyness. This study has come up with important recommendation which is highlight the importance of studying the entire thoughts and opinion of famous explainers in regards of attribute verses and to have clear cut conclusion about his stand, which will lead to better and comprehensive understanding in link with other knowledge fields.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، أنزل الكتاب وأمرنا أن نجتمع عليه وحذرننا من أن نكون من بعده مختلفين وفرقاً، أحمدته حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده أبداً وسرمداً، والصلاة والسلام على سيد البشرية ومعلم الناس طريق الهدى، من بأمر الله قال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً، وعلى آله من سأل رسولنا من أمتة المودة فيهم ووصفهم بالقربى، وعلى صحبه أعلام الهداية مصابيح الدجى، من كانوا لنا من بعده صلى الله عليه وآله وسلم خلفاء رشد وهدى، أما بعد...

فإن من أجلّ العلوم وأشرفها علوم القرآن الكريم فقد حث الشرع على تعلّمها وتعليمها، ومن علوم القرآن علم التفسير، وقد اهتم به العلماء، وأثبتوا ما نقل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما نقل عن صحابته رضوان الله عليهم، وممن اشتهر منهم الصحابي الجليل عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، وقد كان هذا العلم وما نقل فيه هو أساس العلوم الشرعية الأخرى من الفقه وأصوله، وعلم العقيدة، وغيرها من العلوم، وكان لأقوال الصحابة في تفسير القرآن أثر كبير في الاستنباط والتوسع في جميع العلوم.

ومما تقتضيه الدراسات العليا أن أبحث موضوعاً جديداً لم يسبق إليه، فقد وقع الاختيار على البحث في رأي ابن عباس في النصوص المتشابهة، وبالخصوص موقفه - رضي الله عنهما - من آيات الصفات.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث وأسباب اختياره في النقاط الآتية:

- 1- أنه يبحث في قضية تتعلق بعلم تفسير آيات القرآن الكريم وعلم الحديث وتخريج الأسانيد وعلم العقيدة وأصول الدين.

- ٢- كون هذا الموضوع - أي رأي ابن عباس في تأويل آيات الصفات- لم يتناول بهذا المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي- حسب علمي -بشيء من التفصيل والدراسة.
- ٣- الموضوع يحدد بشكل قاطع رأي ترجمان القرآن في تفسير آيات الصفات.

أهداف البحث:

- (١) البحث الموسع ومحاولة استقصاء روايات الصحابي الجليل عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - فيما ورد عنه من تفسير لآيات الصفات.
- (٢) لفت الانتباه إلى عظم الموضوع، وخطورة الخوض فيه بدون الإطلاع على ما ورد من الصحابة وأئمة التابعين.
- (٣) ذكر ما يستفاد من هذه الروايات الواردة في هذا الموضوع.
- (٤) إيجاد الضوابط الخاصة للخوض في آيات الصفات، وذلك وفقاً للراجح من الأقوال التي وردت عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما - .
- (٥) بيان القول الصحيح المنسوب إلى حبر الأمة ابن عباس- رضي الله عنهما-.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث التي أحاول معالجتها في النقاط الآتية:

- (١) إيضاح صحة ما نقل عن الصحابي الجليل عبد الله ابن عباس- رضي الله عنهما - في تفسير آيات الصفات.
- (٢) تتبع ما ورد من الروايات الصحيحة عن ابن عباس- رضي الله عنهما - على قواعد التفسير وأصوله وعلم الحديث وتخريجه.

(٣) المقارنة بين الروايات الصحيحة وبيان الراجح منها في الآية الواحدة والحديث الواحد.

(٤) دراسة الأقوال الصحيحة المنسوبة لابن عباس- رضي الله عنهما - للخروج منها بالرأي الذي يقول به.

حدود البحث:

البحث يتحدث بشكل خاص عن الروايات الواردة عن حبر الأمة وترجمان القرآن في الآيات التي أطلق عليها العلماء آيات الصفات، أو الصفات الخبرية وصفات الأفعال؛ لذا فالبحث يتحدث عن النقاط الآتية:

- الآيات التي ورد فيها صفة من الصفات المختلف فيها .
- التعرض لما نقل من روايات عن ابن عباس- رضي الله عنهما - .
- نقل ما ذكره العلماء من ترجيح لبعض هذه الروايات.
- الكتب التي سأسقصي ما ورد فيها هي أمهات الكتب التي تهتم بتفسير الآيات القرآنية بما ورد عن السلف ونقل الإسناد في ذلك وفي الكتب التي تحدثت عن الآيات المتشابهات ومنها عل سبيل المثال: جامع البيان للطبري، ومجمع البيان للطبرسي، والتفسير العظيم لابن كثير، والكشاف للزمخشري، والتفسير الكبير للرازي، وزاد المسير لابن الجوزي، وتتوير المقباس من كلام ابن عباس، والجامع لأحكام القرن للقرطبي، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، والمحزر الوجيز لابن عطية، والبحر المحيط لأبي حيان، وروح المعاني للألوسي، وفتح القدير للشوكاني. وغير ذلك من الكتب التي يقتضي البحث النقل والدراسة لما حوته.

- يتركز الحديث في هذه الرسالة حول آيات الصفات لكثرة النقل فيها عن ابن عباس.

منهج البحث:

سوف أتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وهو:

الأول: منهج الاستقراء، وذلك بتتبع ما نقله المفسرون من روايات عن ابن عباس- رضي الله عنهما - في آيات الصفات وآراء علماء علم العقيدة والتفسير والحديث واللغة في الألفاظ الواردة في حق الله تعالى والتي اختلف في كونها تنسب النقص للمولى عز وجل، وفي ضوابط نص عليها العلماء عند التعرض لهذه النصوص.

الثاني: منهج التحليل والدراسة، وذلك بدراسة ومناقشة آراء العلماء وما ذكره في هذه النصوص، وفي الضوابط التي تستنبط من ترجيحات المفسرين الذين حققوا تلك الروايات ممن اتفق الجمهور على قبول أقوالهم.

وفي طريقة العرض أذكر الآية وما روي فيها عن ابن عباس بالسند مع تخريجه وبيان درجة صحته، ومن ثم نقل الأقوال الأخرى التي أوردها المفسرون، ومناقشتها، وبيان موافقتها لقول ابن عباس من عدمه، والترجيح بينها.

وحتى إن توافقت رواياته في عدة آيات فإني أجعل كل آية على حدة دون دمج بينها، وكذلك إن لم يرو عنه فيها شيء.

كما أترجم للأعلام الذين ورد ذكرهم في أسانيد الروايات فقط لما تقتضيه الدراسة وما يستفاد من ذلك في تخريج الرواية فقط.

الدراسات السابقة وما يتميز به هذا البحث:

قد تحدث كثيرون عن تفسير ابن عباس بل إن هناك مؤلفاً ذكرت فيه رواياته في التفسير وهو المسمى " تنوير المقباس من كلام ابن عباس "، وذلك لما له رضي الله عنه من مكانة في علم التفسير، وهذا الكتاب من رواية الكلبي عن أبي صالح - كما ورد هذا السند في أول الكتاب -، وهو من أضعف الأسانيد - كما سيأتي -، ولم يتعرض لكثير من الروايات التي نقلت عن ابن عباس بأسانيد أخرى، كما أن هناك رسالة دكتوراه بعنوان: "تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة" للدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي نال بها درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وقد ذكر فيها بعضاً من الروايات التي وردت عن ابن عباس في كتب السنة، وقد طبعت هذه الرسالة فيما يزيد عن ألف صفحة، وقد التزم الباحث في بدايتها بالتعرض لما نقل عن تفسير تنوير المقباس وجعله أساساً لهذه الدراسة، ولكنه لم يذكر في رسالته أي رواية عن ابن عباس في آيات الصفات ولم يتعرض لها على الإطلاق على الرغم من كون تفسير تنوير المقباس قد نقل في معظم المواضع تفسيراً عن ابن عباس، كما أنه لم يتعرض لدراسة النصوص وتحليلها، وفي هذه الرسالة سيتم التعرض لهذه المرويات بالاستقصاء والدراسة وذكر آراء العلماء الموافق منها والمخالف بما يتعلق بعلم أصول الدين ؛ للخروج بدراسة صحيحة فيما ينسب له رضي الله عنه في هذا الباب وهو ما يتميز به هذا البحث.

خطة البحث:

اقتضت الدراسة أن تكون خطة البحث هي:

الفصل الأول: ترجمة عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: اسم ابن عباس ونسبه ومولده ووفاته.

المبحث الثاني: نشأة ابن عباس وثناء أهل العلم عليه.

المبحث الثالث: منهج ابن عباس في التفسير.

الفصل الثاني: مكانة ابن عباس العلمية وعصره وموقفه من الفرق، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مكانة ابن عباس العلمية

المبحث الثاني: عصر ابن عباس

المبحث الثالث: موقف ابن عباس من الفرق

الفصل الثالث: التأويل والتفويض وأقوال العلماء فيهما، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى التفسير والتفويض والتأويل

المبحث الثاني: أقوال المفسرين

المبحث الثالث: أقوال الفرق الإسلامية

الفصل الرابع: روايات ابن عباس في تفسير آيات الصفات، وفيه قسمان:

القسم الأول: الصفات الخبرية

المسألة الأولى: الوجه

المسألة الثانية: النفس

المسألة الثالثة: اليد

المسألة الرابعة: العين

المسألة الخامسة: الساق

المسألة السادسة: الروح

المسألة السابعة: الجنب

المسألة الثامنة: القبضة

المسألة التاسعة: اليمين

المسألة العاشرة: النور

القسم الثاني: صفات الأفعال:

المسألة الأولى: الاستهزاء

المسألة الثانية: القرب

المسألة الثالثة: المعية

المسألة الرابعة: الخداع

المسألة الخامسة: الاستواء

المسألة السادسة: اللقاء

المسألة السابعة: المجيء والإتيان

حاصل المسائل

خاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات

والله أسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

الفصل الأول

ترجمة عبد الله بن عباس - رضي الله عنه -

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسم ابن عباس ونسبه ومولده ووفاته.

المبحث الثاني: نشأة ابن عباس وثناء أهل العلم عليه.

المبحث الثالث: منهج ابن عباس في التفسير.

المبحث الأول

اسم ابن عباس ونسبه ومولده ووفاته

أولاً: اسمه ونسبه:

هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. أمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن خزن الهلالية. يكنى بأبي العباس، ابن عم رسول الله، ويسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة^(١)، وأبو الخلفاء^(٢).

وأولاده: العباس، وعليّ أبو الخلفاء، والفضل، ومحمد، وعبيد الله، ولبابة، وأسما^(٣).

ثانياً: مولده - رضي الله عنه -:

اختلف أهل السير في تحديد سنة ولادته على عدة أقوال، ومرجع الخلاف هو ما نقل من تحديد سنه عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهي:

(١) ولد قبل الهجرة بثلاث سنين في الشعب بمكة، وكان ابن ثلاث عشرة سنة إذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤).

(١) ينظر: ابن الاثير، علي بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢ ص ١٣٠، ط ١، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، تحقيق: خالد طرسوسي. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١ ص ٢٨٤، ط ١ (٢٠٠٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣ ص ٦٢، (طبعة ١٩٩٤م)، دار صادر، بيروت-لبنان، تحقيق: إحسان عباس. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج ٥ ص ٣٣٠، (بدون)، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب أرنؤوط.

(٢) الصفي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، ج ٥ ص ٤٠٤، ط ١ (٢٠١٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق: جلال الأسيوطي.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٣٩.

(٤) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج ١ ص ٤٢٧، ط ١ (٢٠٠٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٣٩. ابن عبد البر، الاستيعاب، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٨٤.

(٢) ولد عام الهجرة: عن ابن عباس قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم^(١). وهذه رواية أبي بشر^(٢) عن ابن جبير^(٣).
(٣) ولد قبل الهجرة بسنتين^(٤).

(٤) ولد قبل الهجرة بخمس سنوات: وهو ما روي أيضاً عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن خمس عشرة سنة^(٥).
والراجح من هذه الأقوال هو القول الأول، وذلك لما ورد من عدة روايات أنه رضي الله عنه ولد في الشعب وقت الحصار والذي كان قبل الهجرة بثلاث سنوات، وهو ما رجحه ونقله كثير من العلماء، مثل ابن عبد البر الذي قال: "وما قاله أهل السير والعلم بأيام الناس عندي أصح - والله أعلم - وهو قولهم: إن ابن عباس كان ابن ثلاث عشرة سنة يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم"^(٦). بل نقل بعضهم أنه لا خلاف في ذلك^(٧).

ثالثاً: وفاته - رضي الله عنه:

اتفق العلماء على أنه توفي بالطائف^(٨)، واختلفوا في سنة وفاته رضي الله عنه على أقوال، فقول توفي سنة ثمان وستين، وقيل: سنة سبعين، وقيل: سنة ثلاث وسبعين^(٩).

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٨٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٠.
(٢) أبو بشر جعفر بن أبي وحشية إياس اليشكري، أحد الأئمة والحفاظ. حدث عن: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وعدة. وحدث عنه: الأعمش، وشعبة، وآخرون. وثقه: أبو حاتم الرازي وغيره، وروي عن ابن حنبل تضعيف روايته. مات: سنة أربع وعشرون ومائة. وقيل: غير ذلك. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٣٦ - ج ٥ ص ٤٦٦.
(٣) الإمام، الحافظ، المقرئ، الشهيد، أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الوالبي مولا هم، روى عن: ابن عباس، وعن: عائشة، وأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، وجملة من الصحابة والتابعين، وحدث عنه: أبو صالح السمان، وأبو بشر جعفر بن أبي وحشية، وخلق كثير. استشهد سنة خمس وتسعين. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٢٣.
(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٠.
(٥) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٨٤. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة، ج ٣ ص ٤٧٥، ط ١ (١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م)، دار الوطن، الرياض السعودية، تحقيق: عادل العزازي.
(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٨٤.
(٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٠.
(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٨٤.
(٩) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٢٧. ابن عبد البر، الاستيعاب، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٨٤. ابن الاثير، أسد الغابة، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٣٠. أبو نعيم، معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٧٥.

وروي أنه بعد دفنه شوهد طائر لم يُر مثله دخل نعشه - رضي الله عنه - ولم يخرج منه، ولما دفن تلي قوله تعالى: {يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾} [الفجر: ٢٧-٣٠]، الآية ولا يُدرى من تلاها. ونقلها الإمام الذهبي بعدة طرق وقال: "فهذه قضية متواترة"^(١).

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٢.

المبحث الثاني

نشأة ابن عباس وثناء أهل العلم عليه

أولاً: نشأته:

مما تقدم ذكره من نسبه وولادته ووفاته تتضح معالم نشأة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس، فهو من بيت النبوة لقربته من رسول الله، ولقربته من أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها كونه ابن أختها، مما جعله ملماً بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم الخاصة، كما يتضح ذلك من جملة أحاديث رواها من فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أهله.

انتقل ابن عباس مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح، وقد أسلم قبل ذلك، فقد صح عنه أنه قال: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ؛ أَنَا مِنَ الْوِلْدَانِ، وَأُمِّي مِنَ النِّسَاءِ^(١).

ونشأ - رضي الله عنه - وهو ينهل من معين النبوة لذا روي عنه أنه حفظ المحكم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال أيضاً: جمعت المفصل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢).

وقد كان يبات عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما جعله يتعرض لنفحات الرسالة المحمدية فقد روى البخاري بسنده عن ابن عباس قال: ((أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل الخلاء، فوضعت له وضوءاً، قال: من وضع هذا؟ فأخبر، فقال: اللهم فقّهه في الدين))^(٣)، وروى ابن حبان بسنده عن ابن عباس، قال: كنت في بيت ميمونة بنت الحارث،

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٢.
(٢) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج ١ ص ٤٢٧.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الطهارة باب وضع الماء عند الخلاء، (رقم ١٤٣).

فوضعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظهوراً، فقال: « من وضع هذا ؟ »، قالت ميمونة : عبد الله ، فقال صلى الله عليه وسلم: « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل »^(١).

وهذه إحدى مرتين دعا له فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والأخرى هي ما روي عن ابن عباس، أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من آخر الليل فقامت وراءه فأخذني فأقامني حذاءه فلما أقبل على صلاته انخست، فلما انصرف قال: مالك أجعلك حذائي فتحنس؟! قلت: ما ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك و أنت رسول الله؛ فأعجبه فدعا أن يزيدني فهماً و علماً^(٢).

وقد نشأ حبر الأمة على تلقي العلم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعن عكرمة^(٣)، عن ابن عباس، قال: لما توفي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قلت لرجل من الأنصار: هلم نسأل أصحاب رسول الله فإئهم اليوم كثير. فقال: واعجباً لك يا ابن عباس! أتري الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي - عليه الصلاة والسلام - من ترى؟! فترك ذلك، وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فأتيه وهو قائل، فأتوسد رداي على بابه، فتسفي الريح علي التراب، فيخرج، فيراني، فيقول:

(١) محمد بن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ج ٣ ص ٨، ذكر وصف الفقه والحكمة للذين دعا المصطفى صلى الله عليه وسلم لابن عباس بهما، (رقم ٧٠٥٩)، (بدون)، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب أرنؤوط.

(٢) أبو نعيم، معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج ١٢ ص ١٣٠. ينظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، ج ٢ ص ١٩٧، باب العين من باب العين، (رقم ١٥٢٣)، ط ١ (١٤١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق: محمد زغلول. الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، ج ٣ ص ٦١٥، (رقم ٦٢٧٩)، ط ١ (١٤١١هـ-١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق: مصطفى عطا.

(٣) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس. حدث عن ابن عباس وابن عمر وجملة من الصحابة؛ أحد فقهاء مكة، وقد تكلم الناس فيه لأنه كان يرى رأي الخوارج. واختلف كبار المحدثين في الأخذ بروايته، فقد اتهم بالكذب فيما يرويه عن ابن عباس، واعتمد ابن حجر توثيقه. روى عنه كثيرون. وتوفي في سنة سبع ومائة، وقيل غير ذلك. ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣ ص ٢٦٥، (١٩٩٤م)، دار صادر، بيروت- لبنان. الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، ج ١ ص ٧٣، ط ١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق: زكريا عميرات. المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال، المزي، ج ١٠ ص ٢٧١، ط ١ (١٩٨٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، تحقيق: بشار عواد. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ج ١ ص ٦٨٥، ط ٢ (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق: مصطفى عطا.

يا ابن عم رسول الله! ألا أرسلت إلي فأتيتك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيتك، فأسألك. قال: فبقي الرجل حتى رأني وقد اجتمع الناس علي، فقال: هذا الفتى أعقل مني." (١).

ثانياً: ثناء أهل العلم عليه:

إن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس هو ممن أجمعت الفرق والطوائف على أنه بحر التفسير وحبر الأمة الذي لم يكن على وجه الأرض في زمانه أعلم منه، ولذا كانت كل فرقة تدعي موافقتها لقوله وتستدل به، حفظ المحكم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرض القرآن كله على أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وقيل إنه قرأ على علي بن أبي طالب، ومناقبه أكثر من أن تحصر (٢).

ولسعة علم عبد الله بن عباس رضي الله عنه ونبوغه في سن مبكرة؛ روي أن عمر كان إذا جاءته الأقضية المعضلة قال لابن عباس: " أنها قد طرت علينا أفضية وعضل، فأنت لها ولأمثالها "، ثم يأخذ بقوله، وما كان يدعو لذلك أحداً سواه (٣).

وروي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله. فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم؛ وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١٠٠﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿١٠١﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿١٠٢﴾ } [النصر: ١-٣]. فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله تعالى ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا. وقال بعضهم: لا ندري. ولم يقل بعضهم شيئاً. فقال لي: يا ابن عباس كذاك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٣.

(٢) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٢٧.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٨٤.

عليه وسلم أعلمه الله: " إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ " ، فتح مكة، فذاك علامة أجلك، "

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ^ج [النصر: ٣]. فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم^(١).

وكان علي بن أبي طالب يُثني على تفسير ابن عباس، ويقول: "كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق"^(٢).

وروى عن أبي هريرة قال- لما مات زيد ابن ثابت-: مات اليوم حبر الأمة، ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً^(٣).

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة^(٤): كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم، ونسب، ونائل، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن، ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه^(٥).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: فسبح بحمد ربك. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ١ ص ١٦٩، ط ٤ (١٤٠٥هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٠.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج ١ ص ٦٦ محمد بن أحمد، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. ينظر: الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ج ١ ص ٨، ط ١ (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الأبيهي، محمد بن أحمد، المستطرف في كل فن مستظرف، ج ١ ص ٣٢٢، ط ٢ (١٩٨٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق: مفيد قميحة. ابن عطية، محمد بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١ ص ٥٤، ط ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

(٣) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، ج ٥ ص ٢٤٤، ط ١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، دار الفكر، بيروت - لبنان.

(٤) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي، مفتي المدينة، وأحد الفقهاء السبعة، ولد: في خلافة عمر، أو بعديها. وحدث عن: عائشة، وأبي هريرة، وابن عباس - ولازمه طويلاً - وابن عمر، وطائفة. وعنه: الزهري، وصالح بن كيسان، وآخرون. ثقة، توفي سنة ثمان وتسعين، وقيل غير ذلك. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٧٦-٤٧٩.

(٥) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٨٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٠. الصفي، الوافي بالوفيات، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٠٤.

وقال طاووس^(١): إني رأيت سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تدارؤوا في أمر صاروا إلى قول ابن عباس^(٢).

وروي عن ابن مسعود أنه قال: نعم ترجمان القرآن ابن عباس^(٣).

وعن أبي بن كعب - وكان عنده ابن عباس -، قال: هذا يكون حبر هذه الأمة^(٤).

وعن سعد بن أبي وقاص قال: ما رأيتُ أحداً أحضَرَ فهماً، ولا ألبَّ لباً، ولا أكثرَ علماً، ولا أوسعَ حلماً من ابن عباس^(٥).

(١) طاووس بن كيسان، أبو عبد الرحمن الفارسي، الحافظ. سمع من: زيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة، وابن عباس، وطائفة. روى عنه: عطاء، ومجاهد، وخلق سواهم. وهو حجة باتفاق. توفي سنة خمس ومائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٠ - ٤٥.

(٢) ابن الاثير، أسد الغابة، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٣٠. أبو نعيم، معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٠٣.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٨٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٠.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٠.

(٥) المرجع السابق، ج ٣ ص ٣٤٠.

المبحث الثالث

منهج ابن عباس في التفسير وأهميته^(١)

مما تقدم ذكره من نشأة عبد الله بن عباس رضي الله عنه وما قيل فيه، يثبت لدينا مدى تواتر الأقوال وتوافقها على علمه رضي الله عنه بالتفسير ومدى نبوغه في هذا العلم، وقد أرجع الباحثون أسباب النبوغ وبالتالي أهمية تفسيره ومكانة قوله بين المفسرين إلى ما يأتي:

أولاً: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالحكمة والعلم والفقہ.

ثانياً: نشأته في بيت النبوة وقربته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وملازمته له صلى الله عليه وسلم من عهد التمييز، وحرصه على ذلك.

ثالثاً: ملازمته لأكابر الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وبهذا استعاض عما فاتته من العلم بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: اهتمامه باللغة العربية، ولذا كان يحث تلامذته على سعة الاطلاع على كلام العرب، وكان يرى أن فهم القرآن لا يكون إلا بمعرفة معاني الكلمة عند من سبق من العرب.

وفي هذا روى عكرمة^(٢) عن ابن عباس أنه قال: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب^(٣).

(١) ينظر: الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج ٢، (ط١)، دار الضياء، بيروت - لبنان، فقد أطنب وحقق في هذا الكتاب الكثير من المسائل المهمة؛ لذا فإن هذا المبحث قد تم استقلؤه من كتابه.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٢٧.

ومن هنا يظهر مدى تميز تفسير عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن غيره من المفسرين، وقصته الشهيرة التي نقلها المفسرون في كتبهم مع نافع بن الأزرق، والتي سأل فيها نافع عبد الله بن عباس عن معاني ما يقارب مائة وتسعين كلمة من غريب ألفاظ القرآن فأجاب عنها بما يستشهد به من شعر العرب، وقد ذكرها الإمام السيوطي في كتابه الإتيان^(١).

خامساً: سعة اطلاعه على سائر العلوم، وغوصه في معاني القرآن، وعدم الوقوف على ظاهر اللفظ مما جعل كبار الصحابة أمثال عمر بن الخطاب يرجع إليه في المعضلات، وجعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: أن عبد الله بن عباس كالمطلع على الغيب من جودة ما يوفق إليه من أقوال.

والشواهد على تميز حبر الأمة ونبوغه في علم التفسير وغيره كثيرة جداً، مما جعلت أكابر العلماء من صحابة رسول الله ومن جاء من بعده يجمعون على هذا التميز والنبوغ، وقد تقدم ذكر أقوالهم في ذلك.

(١) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيان في علوم القرآن، ج ١ ص ٣٤٨-٣٦٥، (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م)، الهيئة المصرية، القاهرة - مصر، تحقيق: محمد أبو الفضل.

الفصل الثاني

مكانة ابن عباس العلمية وعصره وموقفه من الفرق التي
نشأت فيه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مكانة ابن عباس العلمية

المبحث الثاني: عصر ابن عباس

المبحث الثالث: موقف ابن عباس من الفرق

المبحث الأول

مكانة ابن عباس العلمية

أولاً: تلقيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

قد تقدم في الفصل الأول في ترجمة عبد الله عن عباس أنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات على الراجح، وأنه مكث في مكة وكان من المستضعفين فيها، وأنه انتقل إلى المدينة بعد فتح مكة، وكان عمره إذ ذاك قد تجاوز عشر سنوات، وتوفي رسول الله بعدها بأقل من ثلاث سنوات، وهي الفترة التي قضاها عبد الله بن عباس بصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتي قدرها العلماء بنحو ثلاثين شهراً^(١).

وقد حاول ابن عباس أن يغتتم هذه الفترة في معرفة أكبر قدر ممكن من العلوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومما يدل على ذلك ما روي عن ابن عباس قال: أتيت خالتي ميمونة فقلت: إني أريد أن أبيت عندكم فقالت: كيف والفرش واحد؟! فقلت: لا حاجة لي بفراشكم أفرش نصف إزاري، وأما الوسادة فإني أضع رأسي مع رأسكما من وراء الوسادة. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته ميمونة بما قلت، فقال: أصبح هذا شيخ قريش^(٢).

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٠.

(٢) المرجع السابق، قال الذهبي إسناده ضعيف.

ثانياً: شيوخه:

قد تقدم حرص ابن عباس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على تلقي العلم ممن تقدم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تقدم من الروايات ما يدل على ذلك.

وقد روى عبد الله بن عباس عن جملة كبيرة من الصحابة، منهم أبو بكر وعمر وعثمان، وعلي، وأبيه العباس، وأبي ذر، ومعاذ بن جبل وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وغيرهم -رضوان الله عليهم-^(١).

وقد بلغت درجة ابن عباس في تميزه ونبوغه ما دفع كبار الصحابة إلى الرجوع إليه في التفسير كما تقدم نقل ذلك من مواقف عن عمر بن الخطاب في استشاراته؛ مما يدل على جمع ابن عباس لما تفرق في صدور الصحابة من علم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثالثاً: تلامذته:

روى عنه كثير من الصحابة والتابعين، منهم: عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وأبو الطفيل، وأبو أمامة بن سهل، وأخوه كثير، وولده علي بن عبد الله بن عباس، ومواليه: عكرمة، وكريب، وأبو معبد نافذ، وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد، وابن أبي مليكة، وعمرو بن دينار، وعبيد بن عمير، وسعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وسليمان بن يسار، وعروة بن الزبير، وعلي بن الحسين، وأبو الزبير المكي، ومحمد بن كعب القرظي، وطاوس، ووهب بن منبه، وأبو الضحى، وسعيد بن جبير، وأبو صالح السمان، وأبو رجاء العطاردي، وعطاء بن يسار، وأزبدة التميمي، وأبو صالح بادام،

(١)الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٠. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٠٤. ابن الاثير، أسد الغابة، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٣٠.

وَالشَّعْبِيُّ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَابْنُ سَيْرِينَ؛ وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ،
وَطَاوُوسٌ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ، وَحَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، وَإِسْمَاعِيلُ السُّدِّيُّ، وَخَلَقَ كَثِيرًا^(١).

(١) ينظر: ابن الاثير، أسد الغابة، مرجع سابق، ج٢ ص١٣٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج٣ ص٣٣٩-٣٤٠.

المبحث الثاني

عصر ابن عباس

ولد عبد الله بن عباس قبل الهجرة بثلاث سنوات وبقي في مكة حتى عام الفتح وتوفي في السنة الثامنة والستين من الهجرة على أرجح الأقوال، فقد حضر أقل من ثلاثين شهراً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان حينها قد قارب الحلم، وكان قبل ذلك في مكة.

وعاش رضي الله عنه زمن الخلافة الراشدة وما حصل فيها من فتوحات إسلامية وانتشار للصحابة رضوان الله عليهم في الأمصار، ودخول أهل الكتاب وغيرهم في الإسلام وكثرة الموالى، وما حصل من إصلاحات في أمور الولاية من إنشاء الدواوين والجبايات والخراج وغير ذلك، وما حصل فيها من فتن كمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان عبد الله بن عباس في تلك الفترة من الخلافة حريصاً على تلقي العلم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان مقرباً من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن أصحاب مشورته في المعضلات.

وكذلك كان رضي الله عنه مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، واستعمله على البصرة، فبقي عليها أميراً، ثم فارقها قبل أن يقتل علي بن أبي طالب، وعاد إلى الحجاز، وشهد مع علي بن أبي طالب الجمل والنهروان و صفين ، وكان أحد الأمراء فيها^(١).

وقد لخص البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق جملة الأحداث التي حصلت في تلك الفترة فقال: " وهم في أثناء ذلك كله - أي ما حل من خلاف في المسائل الفرعية - على كلمة واحدة في أبواب العدل والتوحيد والوعد والوعيد وفي سائر أصول الدين، وإنما كانوا

(١) ابن الاثير، أسد الغابة، مرجع سابق، ج٢ ص١٣٢. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٨٤. الصفدي، الوافي بالوفيات، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٠٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٨.

يختلفون في فروع الفقه ... مما لم يورث اختلافهم فيه تضليلاً ولا تفسيقاً، كانوا على هذه الجملة في أيام أبي بكر وعمر وست سنين من خلافة عثمان، ثم اختلفوا بعد ذلك في أمر عثمان لأشياء نَقَمَها منه؛ حتى أقدم لأجلها ظالموه على قتله، ثم اختلفوا بعد قتله في قاتليه وخاذليه اختلافاً باقياً إلى يومنا هذا، ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن علي وأصحاب الجمل، وفي شأن معاوية وأهل صفين، وفي حكم الحكمين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص اختلافاً باقياً إلى اليوم، ثم حدث في زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية في القدر والاستطاعة من معبد الجهني وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم.

وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأبي هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وعقبة بن عامر الجهني وأقرانهم، وأوصوا أخلافهم بأن لا يسلموا على القدرية ولا يصلّوا على جنائزهم ولا يعودوا مرضاهم. ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها فصارت مقدار عشرين فرقة كل واحدة تكفر سائرهما، ثم حدث في أيام الحسن البصري خلاف واصل بن عطاء الغزالي في القدر وفي المنزلة بين المنزلتين، وانضم إليه عمرو بن عبيد بن باب في بدعته فطردهما الحسن عن مجلسه؛ فاعتزلا عن سارية من سواري مسجد البصرة فقبل لهما ولأتباعهما معتزلة؛ لاعتزالهم قول الأمة في دعواها أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر^(١).

وقد كان علي بن أبي طالب كثيراً ما يستمع إليه في مشورته، وكان ابن عباس له النظرة الثاقبة فيما يدور من أحداث، ولذلك أرسله لمن خرج عليه ومن ذلك، ما ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: "أن أهل المدينة كلموا ابن عباس أن يحج بهم، فدخل على عثمان، فأمره، فحج، ثم رجع، فوجد عثمان قد قتل؛ فقال لعلي: إن أنت قمت بهذا الأمر الآن، ألزمك الناس دم عثمان إلى يوم القيامة.

(١) البغدادي، عبد القادر بن طاهر، الفرق بين الفرق، ص ١٤-١٥، ط ٢ (١٩٧٧م)، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان.

وعن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس: أنه قال لعلي لما قال: سر، فقد وليتك الشام، فقال: ما هذا برأي، ولكن اكتب إلى معاوية، فمئنه، وعده. قال: لا كان هذا أبداً. وعن عكرمة: سمعت عبد الله يقول: قلت لعلي: لا تحكّم أبا موسى، فإن معه رجلاً حذراً، مرساً، قارحاً من الرجال، فلزني إلى جنبه، فإنه لا يحل عقدة إلا عقدها، ولا يعقد عقدة إلا حللتها. قال: يا ابن عباس! فما أصنع؟ إنما أوتى من أصحابي، قد ضعفت نيتهم وكلّوا، هذا الأشعث يقول: لا يكون فيها مضريان أبداً؛ فعذرت علياً^(١).

وبعد وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه اعتزل عبد الله بن عباس أمور الولاية والحكم واشتغل بتعليم الناس وتفقيهم^(٢).

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٥٠.
(٢) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٠٤. ابن الاثير، أسد الغابة، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٣٠.

المبحث الثالث

موقف ابن عباس من الفرق

في تلك الفترة ظهرت الفرق فمنها الخوارج والشيعة (الروافض) والقدرية وغيرها، وكان لعبد الله بن عباس مع هذه الفرق مواقف توضح جانبيه لها، ونكيره عليها.

أولاً: الخوارج:

هم فرقة خرجوا على علي بن أبي طالب عندما رضي بالتحكيم، وقالوا بكفره ووجوب قتله إن لم يتب، وكذلك الحكم في المحكمين وكل من رضي بالتحكيم وأصحاب الجمل، وقد انقسموا إلى عشرين فرقة، كلهم يقولون بكفر مرتكب الكبيرة وأنه خالد مخلد في النار -إلا فرقة النجدات-، ووجوب الخروج على الإمام الجائر^(١). ومن أئمتهم نافع بن الأزرق، والذي قال بكفر من لم يهاجر إليه، وأتباعه الأزارقة تقول أن كل كبيرة كفر، وأن دار مخالفيهم دار كفر، ويرون جواز قتل الأطفال^(٢).

وقد أرسل علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- ابن عباس رضي الله عنه إلى الخوارج، وقام ابن عباس بإقامة الحجة عليهم وإبطال مذهبهم^(٣).

ثانياً: الشيعة الروافض:

هم الذين شيعوا علياً -رضوان الله عليه- ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان ابن عباس ممن ينكر عليهم في مغالاتهم، وذكر الإمام الأشعري أن الشيعة ينقسمون لثلاث طوائف، وهم:

(١) أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج ١ ص ٢٢، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٢) الأشعري، مقالات الإسلاميين، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٣) أبو نعيم، حلية الأولياء، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦٩.

الطائفة الأولى: الشيعة الغلاة: وهم الذين غالوا في محبة علي بن أبي طالب حتى قالوا بألوهيته أو نبوته، ومن أئمتهم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين، ويزعمون أن عبد الله بن معاوية كان يدعي أن روح الله كانت في آدم ثم تتاسخت حتى صارت فيه، وزعم أنه رب وأنه نبي فعبدته شيعته. ومن أئمتهم عبد الله بن سبأ الذي يقول أن علياً بن أبي طالب لم يميت وسيعود آخر الزمان^(١).

الطائفة الثانية: الرافضة: سمّوا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وهم مجمعون على أن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على استخلاف علي بن أبي طالب، وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلّوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الإمامة لا تكون إلا بنصّ وتوقيف، وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول أنه ليس بإمام، وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام، وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس^(٢).

الطائفة الثالثة: الزيدية: سمو زيدية لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان زيد بن علي بويع له بالكوفة في أيام هشام بن عبد الملك، وكان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما ظهر بالكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه؛ فتفرق عنه الذين بايعوه فقال لهم: رفضتموني، وبقي في شردمة فقاتل فقتل^(٣).

ثالثاً: القدرية:

هم من ينكرون إضافة الخير والشر إلى القدر - الذي هو من الله تعالى-، وأول من دعا لهذه الدعوى هو معبد الجهني وغيلان الدمشقي، وسار على هذا النهج واصل بن عطاء

(١) الأشعري، مقالات الإسلاميين، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦.

(٢) المرجع السابق، ج ١ ص ١٦.

(٣) المرجع السابق، ج ١ ص ١٦.

الذي اعتزل الإمام الحسن البصري، وهم على هذا أصل المعتزلة الذين يقولون أن أفعال العباد وما يحصل ليس من الله، بل إن الله خلق في مخلوقاته قدرة تمكنهم من فعل ما يريدون^(١).

وقد كان عبد الله بن عباس يتعجب من الخوض في القدر، فقد روي عن سعيد بن جبير^(٢)، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه، قال: لوددت أن عندي رجلاً من أهل القدر فوجأت رأسه، قالوا: و لم ذلك؟. قال: لأن الله تعالى خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء، دفتاه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، وعرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ستين وثلاثمائة نظرة، يخلق بكل نظرة، ويحيى ويميت ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء^(٣).

(١) ينظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ج ١ ص ٣٢، (١٤٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت - لبنان تحقيق: محمد كيلاني. البغدادي، الفرق بين الفرق، مرجع سابق، ص ٩٦.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) أبو نعيم، حلية الأولياء، مرجع سابق، ج ١ ص ١٧٢.

الفصل الثالث

التأويل والتفويض وأقوال العلماء فيهما

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: معنى التفسير والتفويض والتأويل

المبحث الثاني: أقوال المفسرين

المبحث الثالث: أقوال الفرق الإسلامية

المبحث الأول

معنى التفسير والتفويض والتأويل

أولاً: معنى التفسير:

التفسير في اللغة: هو التبيين والإيضاح مأخوذ من الفسر وهو البيان والوضوح^(١).

وعلم التفسير: علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب، وتتمت لذلك^(٢).

وعرّفه الزركشي بأنه: "علم يُفهم به كتاب الله المُنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"^(٣).

قال الذهبي: "يرى بعض العلماء: أن التفسير ليس من العلوم التي يُتكلف لها حد، لأنه ليس قواعد أو ملكات ناشئة من مزولة القواعد كغيره من العلوم التي أمكن لها أن تشبه العلوم العقلية، ويكتفى في إيضاح التفسير بأنه بيان كلام الله، أو أنه المبيّن لألفاظ القرآن ومفوماتها.

(١) ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ص ٥٧١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، تحقيق: محمود خاطر. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ص ٥٨٧، ط ٢ (١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج ٥ ص ٥٥، ط ١، دار صادر، بيروت - لبنان. ابن زكريا، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص ٤ ج ٥٠٤، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، اتحاد الكتاب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج ٢ ص ٤٧٢، (بدون)، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.

(٢) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، ج ١ ص ١٢١، ط ١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون. ينظر: الألوسي، محمود أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ١ ص ٤، (بدون)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ١٣.

ويرى بعض آخر منهم: أن التفسير من قبيل المسائل الجزئية أو القواعد الكلية، أو المآكات الناشئة من مزولة القواعد، فيتكأف له التعريف، فيذكر فى ذلك علوماً أخرى يُحتاج إليها فى فهم القرآن، كاللغة، والصرف، والنحو، والقراءات... وغير ذلك.

وإذا نحن تتبعنا أقوال العلماء الذين تكأفوا الحد للتفسير، وجدناهم قد عرّفوه بتعاريف كثيرة، يمكن إرجاعها كلها إلى واحد منها، فهي وإن كان مختلفة من جهة اللفظ، إلا أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه^(١).

ثانياً: معنى التأويل:

التأويل لغة: مأخوذ من الأول وهو الرجوع^(٢)، وهو بمعنى مصير الشيء أي ما يرجع إليه^(٣).

وقيل هو بمعنى الجمع والإصلاح، فالتأويل " جمع معانٍ مُشكلة بلفظ واضح لا إشكال فيه^(٤).

وقيل التأويل: بمعنى التفسير والتدبر^(٥).

وقيل التأويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصح إلا ببيان غير لفظه^(٦).

(١) الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج ١ ص ١٢.

(٢) ينظر: الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج ٥ ص ٢٠٧، ط (٢٠٠١م)، دار إحياء التراث العربى، بيروت - لبنان، تحقيق: محمد عوض مرعب. ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٢.

(٣) الرازى، مختار الصحاح، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٠.

(٤) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٠٧. ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٢.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٢.

(٦) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٠٧. ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٢.

وقيل المراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما تُرك ظاهر اللفظ (١).

وعلى هذا فالتأويل بمعنى الرجوع هو باعتبار أحد معانيه اللغوية، فكأن المؤول أرجع الكلام إلى ما يحتمله من المعاني.

ثالثاً: معنى التفويض:

التفويض مأخوذ من فَوَّضَ إليه الأمر، أي رَدَّه إليه (٢).

والمراد بالتفويض هو ما نقل عن المتقدمين ومنهم سفيان بن عيينة والذي قال : ما وصف الله من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه ليس لأحد أن يفسره بالعربية ولا بالفارسية (٣).

رابعاً: العلاقة بين التفسير والتأويل والتفويض:

بالنظر في تعريف المصطلحات الثلاثة، نجد أن التفسير والتأويل هو خوض في المعنى المراد من اللفظ غير الواضح، أما التفويض فهو الوقوف عند اللفظ غير الواضح دون خوض في معناه، فالعلاقة بين التفويض وبين التفسير والتأويل علاقة تناقض من حيث الخوض في المعنى المراد.

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٢.

(٢) ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، ج ٤ ص ٢٤٦، ط ٤ (١٩٩٠م)، دار الملايين، بيروت لبنان. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٩٧. النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، ج ٤ ص ١٢٥، (١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ٧ ص ٢١٠. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٨ ص ١٢٢، (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، تحقيق: إبراهيم التريزي.

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر، الأسماء والصفات، ج ٢ ص ١١٧، ط ١، مكتبة السوادبي، جدة -السعودية، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي. ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التأويل بالمأثور ، ج ٤ ص ٢٤٨ ، (١٩٩٣م)، دار الفكر، بيروت - لبنان.

وأما العلاقة بين التفسير والتأويل فمما تقدم نقله يتضح أن حاصل اختلاف اللغويين بين التفسير والتأويل يدور حول رأيين:

الرأي الأول: ترادف التفسير والتأويل: وهو بيان المعنى من الكلام، سواء أوافق ظاهر اللفظ أو خالفه، وهذا ما كان عليه أوائل المفسرين^(١)، وفي مقدمتهم الإمام الطبري والذي يصدر تفسيره لكل آية بقوله: " القول في تأويل قوله تعالى...".

الرأي الثاني: أن التفسير هو حمل اللفظ على المعنى الظاهر، والتأويل: هو صرف اللفظ عن المعنى الظاهر لمعنى آخر لدليل منع حمله على ذلك الظاهر، وجعله أقرب للمعنى البعيد^(٢)، وهذا هو المعنى الذي اشتهر عند أهل البلاغة وجعلوه من المجاز^(٣) وأصول الفقه^(٤)، وكذلك عند المتأخرين من علماء العقيدة بل وعلماء التفسير^(٥).

ويتضح من هذا سبب اللبس الذي يقع؛ حيث إن اصطلاح المتأخرين وما اشتهر لديهم خلاف ما كان عليه المتقدمون^(٦).

(١) ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير، ج ١ ص ٤، ط ٣ (١٤٠٤هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٢٠.

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص ٥٥. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٨٧. الزبيدي، تاج العروس، ج ٧ ص ١٦٨.

(٣) القزويني، محمد بن سعد الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١٠١، ط ٤ (١٩٩٨م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

(٤) ينظر: العطار، حسن، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، ج ٤ ص ٤٩، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الجويني، عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، ج ١ ص ٣٣٦، (١٤١٨هـ - ١٩٨٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق: صلاح عويضة.

(٥) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ١ ص ٤. البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، ج ٢ ص ١٠، ط ٤ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، دار طيبة للنشر والنزيع، المدينة المنورة، السعودية، تحقيق: محمد النمر وآخرون. الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج ٤ ص ٤، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، دار الفكر، بيروت - لبنان.

(٦) الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج ١ ص ١٢.

وهناك أوجه أخرى في الاختلاف بينهما، ولكن المشتهر هو ما ذكر في الرأي الثاني^(١).

(١) ينظر: الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ٥. الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج ١ ص ١٢.

المبحث الثاني

أقوال المفسرين

تحدث كثير من المفسرين عن ضوابط وأصول التفسير، وكان لهم موقف من الخوض في معاني الألفاظ المتشابهة والتي منها آيات الصفات، بين مؤيد لها ومعارض، وسنتعرض لذكر آرائهم في ذلك.

والخلاف يسري في ضابط المتشابه، وهو ما ورد في قول الله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾} [آل عمران : ٧]

فهناك عدة أقوال في المراد بالمتشابه في هذه الآية^(١)، وهي:

(١) المحكمات: المعمول بهن، وهنّ الناسخات أو المثبتات الأحكام، والمتشابهات: المتروك العمل بهنّ وهنّ المنسوخات^(٢)، وتأويله العمل بالمنسوخ أو معرفة وقت نسخ المحكم الذي لم يقع^(٣).

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠٠.

(٢) ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل أي القرآن، ج ٦ ص ١٧٤، ط (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، مؤسسة الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر. الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، مفاتيح الغيب، ج ٤ ص ١٠٦، (بدون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٧٨.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٠٠.

٢) المحكمات: ما أحكم الله فيه بيانَ حلاله وحرامه، والمتشابه: ما أشبه بعضه بعضًا في المعاني، وإن اختلفت ألفاظه^(١). وتأويله هو حمله على المعنى الذي يوافق الهوى^(٢).

٣) المحكمات: ما لم يحتمل من التأويل غير وجه واحد، والمتشابه: ما احتمل من التأويل أوجهًا^(٣). وتأويله حصر المراد في معنى واحد وتعيينه^(٤)، وهو ما رجحه ابن عطية^(٥).

٤) المحكم: ما أحكم الله فيه من آي القرآن، وقصص الأمم ورسلهم الذين أرسلوا إليهم، ففصله ببيان ذلك لمحمد وأمه، والمتشابه: هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور، بقصه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصه باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني^(٦). وتأويله الأخذ منه بمعنى يتوافق مع اعتقاداتهم الخاطئة والتي ردها القرآن في المواضع الأخرى^(٧).

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٧٦. البيهقي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٢ ص ٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج ٢ ص ٧، ط (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، السعودية، تحقيق: محمد سلامة. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٢٠.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٠٠. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٢٠.

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٧٧. البيهقي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٢ ص ٨. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٤٤. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج ١ ص ٢٤٣، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان.

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٠٠.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٨٢.

(٦) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٧٨. الخازن، علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيه، ج ١ ص ٣١٩، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، دار الفكر، بيروت لبنان. الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان، ج ٣ ص ١٢، ط (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، تحقيق: أبي محمد ابن عاشور.

(٧) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٠٠. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ٨. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٢٠.

٥) المحكم: ما عرف العلماء تأويله، وفهموا معناه ، والمتشابه: ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل، مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، وذلك نحو وقت مخرج عيسى ابن مريم، ووقت طلوع الشمس من مغربها، وقيام الساعة، وما أشبه ذلك من أمور لا حاجة قصدها الشرع في معرفتها. وتأويله هو ادعاء العلم بها، ومنها الحروف المقطعة في أوائل السور والتي ادعى اليهود أنها تدل على أمور تتعلق بحياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(١). وهذا القول رجحه الطبري، وقال: "غير جازئ أن يكون فيه - أي القرآن - ما لا حاجة بهم إليه، ولا أن يكون فيه ما بهم إليه الحاجة، ثم لا يكون لهم إلى علم تأويله سبيل"^(٢).

٦) المحكم: ما يعرف معناه وتكون حججه واضحة ودلائله لائحة لا تشبهه، والمتشابه: هو الذي يدرك علمه بالنظر، ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل^(٣).
الباطل^(٣).

٧) المحكم: ما يستقل بنفسه في المعنى، والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره^(٤).

٨) المتشابهات ما لا سبيل إلى معرفته ، كصفة الوجه ، واليدين ، واليد ، والاستواء، والمحكم ما عدا ذلك^(١) .

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٧٩. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٧٩. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٢ ص ٨. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٤٤. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ٧. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٢٠.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٨٠.

(٣) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٢ ص ٩. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٤٣. ابن عجيبة، أحمد بن محمد، البحر المديد، ج ١ ص ٢٨٨، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. الشربيني، محمد بن أحمد، السراج المنير، ج ١ ص ٢٢٣، (بدون)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(٤) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٢ ص ٩. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٠٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٤٤.

وما سبق هو ذكر معنى المتشابه وتأويله الفاسد الذي أراده أهل الزيغ.

وأما التأويل الصحيح له، فقد اختلف العلماء هل يعلمه غير الله كالعلماء أم لا؟

ومبنى الخلاف هو الوقف على لفظ الجلالة أو وصله بما بعده في الآية:

القول الأول: الوقف على قوله تعالى: {وما يعلم تأويله إلا الله} وحده منفردًا بعلمه،

وأما الراسخون في العلم، فيقولون: آما بالمتشابه والمحكم، وأنّ جميع ذلك من عند الله^(٢)، وهو ما رجحه الطبري وغيره^(٣). وهو ما ذهب إليه القائلون بأن المتشابه ما استأثر الله تعالى بعلمه^(٤).

وقال الألويسي: "أنه مذهب الأكثرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وأتباعهم خصوصاً أهل السنة، وهو أصح الروايات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ... ويدل على صحة مذهبهم أخبار كثيرة"^(٥). وذكر الألويسي أجوبة على حجج أصحاب القول الثاني^(٦).

(١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج٣ ص١٤٤. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٢٨.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٠١. النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج١ ص٢٢٠، (٢٠٠٥م)، دار النفائس، بيروت- لبنان، تحقيق: مروان الشعار. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٠. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص١٢٢، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، مؤسسة الرسالة، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٠٤. ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٠. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٤٤. أبو السعود، محمد العمادي، ج ٢ ص ٨، (بدون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

(٤) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج٣ ص١٤٨. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٢٠.

(٥) الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٢٠.

(٦) المرجع السابق، ج ٢ ص ٤٢٥-٤٢٦.

القول الثاني: الوصل، والمعنى: وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، وهم مع علمهم بذلك ورسوخهم في العلم يقولون: "آمنا به كل من عند ربنا"، وروي عن ابن عباس أنه قال: أنا ممن يعلم تأويله^(١)، وبه قال بعض الفقهاء والمفسرين، وقالوا: الخطاب بما لا يعلم بعيد^(٢). وهو الذي ذهب إليه سائر من فسر المتشابه بما لم يتضح معناه^(٣)، ومن أشهر المفسرين الذين رجحوا هذا القول الزمخشري^(٤). وذكروا لقولهم هذا عدة حجج^(٥).

قال ابن عطية: "وهذه المسألة إذا توّملت قرب الخلاف فيها من الاتفاق، وذلك أن الله تعالى قسم أي الكتاب قسمين: - محكماً ومتشابهاً - فالمحكم هو المتضح المعنى لكل من يفهم كلام العرب لا يحتاج فيه إلى نظر ولا يتعلق به شيء يلبس، ويستوي في علمه الراسخ وغيره والمتشابه ينتوع، فمنه ما لا يعلم البتة، كأمر الروح، وآماد المغيبات التي قد أعلم الله بوقوعها إلى سائر ذلك، ومنه ما يحمل وجوه في اللغة ومناح في كلام العرب، فيتأول تأويله المستقيم، ويزال ما فيه مما عسى أن يتعلق به من تأويل غير مستقيم كقوله في عيسى { وَرُوحٌ مِّنْهُ } [النساء : ١٧١] إلى غير ذلك، ولا يسمى أحد راسخاً إلا بأن يعلم من هذا النوع كثيراً بحسب ما قدر له، وإلا فمن لا يعلم سوى المحكم فليس يسمى راسخاً، وقوله تعالى: { وما يعلم تأويله } الضمير عائد على جميع متشابه القرآن، وهو نوعان كما ذكرنا، فقوله { إلا الله } مقتض بديهية العقل أنه يعلمه على الكمال والاستيفاء - يعلم نوعيه جميعاً -

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٠٣. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٠. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ١١. الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون، ج ١ ص ٣٧٢، (بدون)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق: السيد بن عبد المقصود.

(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٠. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٤٣.

(٣) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٢٠.

(٤) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في أوجه التأويل، ج ١ ص ٣٦٥، (بدون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، تحقيق: عبد الرزاق مهدي.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٤ ص ١١٦.

فإن جعلنا قوله: { والراسخون } عطفاً على اسم الله تعالى، فالمعنى إدخالهم في علم التأويل لا على الكمال، بل علمهم إنما هو في النوع الثاني من المتشابه، وبديهية العقل تقضي بهذا^(١). وذكر هذا الجمع بمعنى قريب منه ابن كثير^(٢).

تفسير القرآن بالرأي:

ذم المفسرون تفسير القرآن بالرأي، وهو أن يتكلم فيه بدون علم صحيح^(٣)، وقال العلماء أن ما جاء في القرآن على أربعة أوجه، وقد رويت عن ابن عباس^(٤):

١- ما لا يتوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم بنص منه عليه، أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله، ونقله لنا العلماء، وذلك تأويل جميع ما فيه: من وجوه أمره -واجبه ونُدْبِه وإرشاده-، وصنوف نهييه، ووظائف حقوقه وحدوده، ومبالغ فرائضه، وما أشبه ذلك من أحكام آية.

٢- ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار، ولا يعرف أحد من تأويلها إلا الخبر بأشراتها، وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثه، وأوقات آتية، كوقت قيام الساعة، ونزول عيسى بن مريم، وما أشبه ذلك: فإن تلك أوقات لا يعلم أحد حدودها، وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شيئاً من ذلك، لم يدل عليه إلا بأشراطه دون تحديده بوقته^(٥).

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٨٢.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ١١-١٢.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٢.

(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١ ص ٧٤. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٠.

(٥) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٩. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٦٦.

٣- ما يعلم تأويله كلُّ ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن: وهو ما يفهم بلسان العرب. وذلك: إقامة إعرابه، ومعرفة المسميات بأسمائها اللازمة غير المشترك فيها، والموصوفات بصفات الخاصة دون ما سواها، فإن ذلك لا يجمله أحدٌ منهم.

٤- ما يعلمه كل أحد ولا يعذر أحد بجهالته، وهو ما ورد من أحكام الحلال والحرام.

وبعد ذكر هذه الأوجه قال الألويسي: "وإذا عرفت هذا ظهر لك جواز الأمرين: الوقف على {إلا الله}، والوقف على {الراسخون}. وقال بعض أئمة التحقيق: الحق أنه إن أُريد بالمتشابه ما لا سبيل إليه للمخلوق فالحق الوقف على {إلا الله}، وإن أُريد ما لا يتضح - بحيث يتناول المجمل ونحوه - فالحق العطف، ويجوز الوقف أيضاً لأنه لا يعلم جميعه أو لا يعلمه بالكنه إلا الله تعالى" (١).

وعلى القول بجواز التأويل في كثير من المواضع، فلماذا أحجم بعض السلف عن ذلك؟

أجاب الطبري عن ذلك فقال: "وأما الأخبار التي ذكرناها عن ذكرناها عنه من التابعين بإحجامه عن التأويل، فإن فعل من فعل ذلك منهم كفعل من أحجم منهم عن الفُتيا في النوازل والحوادث، مع إقراره بأن الله جل ثناؤه لم يقبض نبيه إليه إلا بعد إكمال الدين به لعباده، وعلمه بأن الله في كل نازلة وحادثة حكماً موجوداً بنص أو دلالة. فلم يكن إحجامه عن القول في ذلك إحجاماً جاحداً أن يكون الله فيه حكم موجود بين أظهر عباده، ولكن إحجاماً خائفاً أن لا يبلغ في اجتهاده ما كلف الله العلماء من عباده فيه؛ فكذاك معنى إحجام من أحجم عن القيل في تأويل القرآن وتفسيره من العلماء السلف، إنما كان إحجامه عنه حذاراً أن

(١) الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج٢ ص٤٢٥. ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٨٢.

لا يبلغ أداء ما كُف من إصابة صواب القول فيه، لا على أن تأويل ذلك محبوب عن علماء الأمة، غير موجود بين أظهرهم^(١).

وقال الطبري أن التفسير لا يكون بالرأي إذا اتبع المفسر الطريقة الصحيحة لكل وجه فقال: "أحق المفسرين بإصابة الحق أوضحهم حجة فيما تأول وفسر، مما كان تأويله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه: إما من جهة النقل المستفيض، فيما وجد فيه من ذلك عنه النقل المستفيض، وإما من جهة نقل العدول الأثبات، فيما لم يكن فيه عنه النقل المستفيض، أو من جهة الدلالة المنصوبة على صحته؛ وأصحهم برهاناً مما كان مُدرِّكاً علمه من جهة اللسان: إما بالشواهد من أشعارهم السائرة، وإما من منطقتهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة، كائناً من كان ذلك المتأول والمفسر، بعد أن لا يكون خارجاً تأويله وتفسيره ما تأول وفسر من ذلك عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة، والخلف من التابعين وعلماء الأمة"^(٢).

وعلى هذا حمل المفسرون ذم التفسير بالرأي بأنه التفسير بدون علم، ومن اتبع العلم فإن القائل على هذه الصفة ليس قائلاً بمجرد رأيه، بل هو متبع لطريقة من طرق التفسير^(٣).

ورد القرطبي قول من قال إن التفسير لا يكون إلا بالنقل فقال: "قال بعض العلماء: أن التفسير موقوف على السماع لقوله تعالى: { فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ } [النساء: ٥٩] وهذا فاسد لأن النهي عن تفسير القرآن لا يخلو: إما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط أو المراد به أمراً آخر، وباطل أن يكون

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١ ص ٨٩. ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٨٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٦٦.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١ ص ٩٣. ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٤.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٨٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٦٦. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ٥.

المراد به ألا يتكلم أحد في القرآن إلا بما سمعه، فإن الصحابة رضي الله عنهم قد قرأوا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوه من النبي صلى الله عليه و سلم؛ فإن النبي صلى الله عليه و سلم دعا لابن عباس وقال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل؛ فإن كان التأويل مسموعاً كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك ! وهذا بيّن لا إشكال فيه^(١).

وحمل القرطبي النهي في الحديث على أوجه:

- ١- أن يكون له في الشيء رأي واليه ميل من طبعه وهواه؛ فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتجّ على تصحيح غرضه^(٢).
- ٢- أن يسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسمع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه^(٣).
- ٣- الخوض في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله^(٤).
- ٤- الجزم بأن مراد الله تعالى " كذا " على القطع من غير دليل^(٥).

آيات الصفات وعلاقتها بالآيات المتشابهات:

يرى بعض العلماء أن المتشابه المراد به هو آيات الصفات^(٦)، وبالنظر في هذا القول نجد أن معظم تعريفات المتشابه تنطبق عليه بوجه ما، كما قال أبو حيان: " وأرباب المذاهب

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٦٦. ينظر: الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٢٠.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٦٦.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ٦.

(٥) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ٦.

(٦) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٤٣. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٢٨.

مختلفون في المحكم والمتشابه، فما وافق المذهب فهو عندهم محكم، وما خالف فهو متشابه. فقولُه: { فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ } [الكهف: ٤٤] عند المعتزلة محكم { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } [الإنسان: ٣٠] متشابه . وغيرهم بالعكس^(١) . وهذا ينطبق على آيات الصفات.

ترجيح التفويض عند المفسرين:

بعد استعراض أقوال المفسرين في معنى المتشابه، والخلاف في معرفة العلماء لمعنى المتشابه رجّح المفسرون التفويض في معنى المتشابه لله سبحانه وتعالى؛ لأن صرف اللفظ عن الراجح إلى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل، وإذا تعددت المعاني المحتملة؛ فليس الحمل على أحدهما أولى من العكس؛ لأن ذلك يكون ترجيح مجاز على مجاز، وتأويل على تأويل بدون مرجح^(٢).

قال القرطبي حاصل كلام العلماء في المشكلات ثلاثة أقوال:

١- نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها، وذهب إليه كثير من الأئمة، كما روي عن مالك رحمه الله أن رجلاً سأله عن قوله تعالى: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } [طه: ٥] قال مالك: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأراك رجل سوء! أخرجوه.

(١) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٤٥. ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٤ ص ١١٠. ابن عادل، عمر بن علي، اللباب، ج ٥ ص ٢٨، (بدون)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٤٥.

٢- قال بعضهم : نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة، وهذا قول المشبهة.

٣- قال بعضهم : نقرؤها ونتأولها ونحيل حملها على ظاهرها (١).

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٩١.

المبحث الثالث

أقوال الفرق الإسلامية

بعد ما تقرر أن آيات الصفات من المتشابهات، وهي الآيات التي يوهم ظاهرها النقص في حق المولى سبحانه وتعالى، فقد اختلفت الفرق الإسلامية في الخوض فيها، وحاصل آراء الفرق في ذلك ينقسم إلى رأيين:

الرأي الأول: التفويض: وهو عدم صرف اللفظ لمعنى آخر غير الظاهر.

الرأي الثاني: التأويل: صرف اللفظ عن المعنى الظاهر لمعنى آخر محتمل.

وتعريف التفويض بما سبق لأن الناظر في أقوال الفرق يجد أنهم قد اختلفوا في معنى عدم الخوض، ولذا أنكر بعض من قال بالتفويض على بعض آخر يدعي القول بالتفويض، كما سيتضح أن من قال بالتأويل قد ذمّ نوعاً من التأويل، فكلا الرأيين ينقسمان في الحقيقة لمحمود ومذموم.

وحيث إن هذه المسألة من عويصات علم التفسير وعلم العقيدة، فلن نخوض في استدلالات كل فريق وجوابه عنها، بل نكتفي بذكر الآراء مع أدلتها.

الرأي الأول: التفويض: وهو عدم صرف اللفظ لمعنى آخر غير الظاهر. وهم في ذلك منقسمون لقسمين:

القسم الأول: لا يخوض في معنى اللفظ على الإطلاق، ويفوض المراد من اللفظ لله تعالى، ولا يحمل اللفظ على حقيقته، بل يقول: تفسيره تلاوته. أي أنهم يَكِلُون المعنى جملة وتفصيلاً لله تعالى فلا يحملون اللفظ على ظاهره ولا يؤولونه، فيقولون الله مستو على عرشه

استواء لا نعلم معناه، وهذا مذهب المتقدمين من العلماء^(١)، وقد تقدم ذكرهم في الحديث عن الخوض في معنى المتشابهات.

وهؤلاء مع تفويضهم المعنى ينفون حمل اللفظ على المعنى الذي يدل على المشابهة والتجسيم، ويحدّرون من اعتقاده، قال في العقيدة الطحاوية: ومن لم يتوقّف النفي والتشبيه زلّ ولم يصب التنزيه^(٢).

القسم الثاني: لا يحملون اللفظ على معنى غير ظاهر، ولكن يثبتون اللفظ بالمعنى الحقيقي، ويكون علم ذلك إلى الله تعالى، ويقولون لله يد حقيقية لا كيد المخلوقين، والله مستو على عرشه استواء حقيقياً ولا نعلم كيفيته، وهكذا في بقية آيات الصفات.

وهؤلاء وقع في كلامهم لبس، حيث نقل عن بعضهم تفسير الاستواء بالجلوس وهو المعنى الظاهر للاستواء، فكأنه أثبت الجلوس ونفى علمه بالكيفية فقط، وألّف العلماء توضيحاً لمعنى التفويض، وأن القسم الثاني هو خوض في المعنى، وأن إثبات الكيف مع نفي العلم به لا يعدّ تفويضاً، وليس هو مذهب السلف الصالح^(٣).

فالسلف رضوان الله عليهم ينفون علمهم بمعنى اللفظ جملة وتفصيلاً، والمشبهة يثبتون علمهم بالمعنى وأن المراد منه المعنى الظاهر ويثبتون أن له كيفاً ولكنهم يجهلونه.

(١) ينظر: الميداني، عبد الغني الغنيمي، شرح العقيدة الطحاوية، ص ٧٣ تحقيق: عبد السلام بن عبد الهادي شنار، ط ١ (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)، دار البيروتية - لبنان. الكرمي، مرعي بن يوسف، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والمحكمات والمتشابهات، ص ١١٠، ط ١ (١٤١٦هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، تحقيق: شعيب أرنؤوط

(٢) ينظر: الميداني، شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ص ٧٣. التميمي، محمد بن خليفة، مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، ص ١٧، ط ١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢)، دار أضواء السلف، الرياض، السعودية.

(٣) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إجماع العوام عن علم الكلام، ص ٨٧-٩٥، ط (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م)، ١، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

فمثلاً في الاستواء: السلف يقولون الله مستو على عرشه استواء لا نعرفه والله منزّه عن الصفات الحادثة، أما المشبهة يقولون الله مستو على عرشه استواء حقيقياً، لا نعلم كيف هذا الاستواء.

ف نجد أن كلا القسمين قد توقفا في أمر، ولكن السلف فوّضوا علم المعنى والمشبهة فوّضوا علم الكيفية.

قال ابن خلدون: " ذلك أن القرآن ورد فيه وصف المعبود، بالتنزيه المطلق، الظاهر الدلالة من غير تأويل في أي كثيرة، وهي سلوب كلها وصريحة في بابها، فوجب الإيمان بها. ووقع في كلام الشارع صلوات الله عليه وكلام الصحابة والتابعين تفسيرها على ظاهرها. ثم وردت في القرآن أي أخرى قليلة توهم التشبيه، مرة في الذات وأخرى في الصفات. فأما السلف فغلبوا أدلة التنزيه لكثرتها ووضوح دلالتها، وعلموا استحالة التشبيه، وقضوا بأن الآيات من كلام الله، فأمنوا بها ولم يتعرضوا لمعناها، ببحث ولا تأويل، وهذا معنى قول الكثير منهم: اقرأوها كما جاءت، أي آمنوا بأنها من عند الله، ولا تتعرضوا لتأويلها ولا تفسيرها، لجواز أن يكون ابتلاء، فيجب الوقف والإذعان له. وشذ لعصرهم مبتدعة اتبعوا ما تشابه من الآيات، وتوغلوا في التشبيه: ففريق شبهوا في الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه، عملاً بظواهر وردت بذلك، فوقعوا في التجسيم الصريح ومخالفة أي التنزيه المطلق؛ لأن معقولية الجسم تقتضي النقص والافتقار. وتغليب آيات السلوب في التنزيه المطلق - التي هي أكثر موارد وأوضح دلالة - أولى من التعلق بظواهر هذه التي لنا عنها غنية، وجمع بين الدليلين بتأويلها. ثم يفرون من شناعة ذلك بقولهم جسم لا كالأجسام. وليس ذلك بدافع عنهم؛ لأنه قول متناقض، وجمع بين نفي وإثبات"^(١).

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، ص ٢٦٨، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

وبسبب هذا اللبس لجأت بعض الفرق للتأويل مع ترجيحهم للتفويض الذي قال به السلف.

ومن أهم أدلتهم هو استدلالهم بقوله تعالى: { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ } والوقف على لفظ الجلالة كما تقدم، وبما ورد من النهي عن الحديث بالرأي، وبما ورد من النهي عن الظن، والتأويل من الظن، وقد تقدم تفصيل ذلك، واستدلوا بعدم ورود التأويل عن السلف^(١).

الرأي الثاني: التأويل: صرف اللفظ عن المعنى الظاهر لمعنى آخر محتمل، وهم ينقسمون لقسمين، وهما:

القسم الأول: من حمل اللفظ على معنى يقرب من سياق الآية، ولم يذهب لمعنى بعيد لا يعرف في اللغة، وهو ما سار عليه متأخرو الأشاعرة. وهؤلاء خاضوا في الآيات المتشابهة في الصفات، وحملوها على معاني تعرف في اللغة العربية ولكنها ليست هي المتبادرة للذهن^(٢).

واستدلوا على ذلك بقراءة الوقف على لفظ: " والراسخون في العلم"، ويقول ابن عباس المتقدم ذكره، وبالحديث الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الله عز و جل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟! أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟! يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك

(١) الغزالي، إجماع العوام عن علم الكلام، مرجع سابق، ص ٦٥. ينظر: العصري، سيف بن علي، (٢٠١٠م)، كتاب القول التمام بإثبات التفويض مذهباً للسلف الكرام، (ط٢)، دار الفتوح، عمان - الأردن.

(٢) الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٢٨.

وأنت رب العالمين؟! قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما أنك لو سقيته وجدت ذلك عندي"^(١). فقالوا هذا الحديث صريح في وجوب تأويل المتشابه في حق المولى سبحانه وتعالى.

وبما روي من تأويلات عن السلف الصالح والذي نقله العلماء عنهم في كتب التفسير كتفسير الطبري وابن كثير والسيوطي، وألفت في ذلك كتب^(٢).

القسم الثاني: من حمل اللفظ على معنى بعيد لا يدل عليه السياق، ومنهم الباطنية، والذين عطلوا الأخذ بما هو ظاهر ولا اشتباه فيه وخاضوا في معناه بما لا تعرفه العرب، مثاله: من تمسك بالآيات الواردة في ثواب أهل الجنة وعقاب أهل النار، قال المقصود بيان سعادة المطيعين وشقاوة المذنبين، ومن تمسك بالآيات الواردة في إثبات وجوب الصلاة فقال المقصود منه إيجاب تنوير القلب بذكر الله وليس فيه وجوب الصلاة المأمور بها، وحينئذ يخرج القرآن عن أن يكون حجة في المسائل الأصولية والفروعية.

وقد ذم أصحاب القسم الأول من يقول بتأويلات الباطنية، قال الرازي في معرض رده على الزمخشري عندما أراد أن يجعل صرف اللفظ عن ظاهره هو الأولى دائماً: "ولما ذكر هذه الوجوه- في معنى القبض- عاد إلى القول الأول بأنها وجوه ركيكة، وأن حمل هذا الكلام على محض التمثيل أولى، وبالغ في تقرير هذا الكلام فأطنب، وأقول إن حال هذا الرجل في إقدامه على تحسين طريقته، وتقبیح طريقة القدماء عجيب جداً، فإنه إن كان مذهبه أنه يجوز ترك ظاهر اللفظ، والمصير إلى المجاز من غير دليل فهذا طعن في القرآن وإخراج له عن أن يكون حجة في شيء، وإن كان مذهبه أن الأصل في الكلام الحقيقية، وأنه

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب فضل عيادة المريض، (الحديث رقم ٢٥٦٩).

(٢) ينظر: الراعي، محمد توفيق، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، أقوال العلماء الأثبات في آيات وأحاديث الصفات، (ط٢)، دار بدر، المنصورة - مصر. حمد السنان، فوزي العنجري، (بدون)، أهل السنة الأشاعرة (شهادة العلماء وأدلتهم)، (ط١)، دار الضياء، بيروت لبنان.

لا يجوز العدول عنه إلا لدليل منفصل، فهذه هي الطريقة التي أطبق عليها جمهور المتقدمين، فأين الكلام الذي يزعم أنه علمه؟ وأين العلم الذي لم يعرفه غيره؟ مع أنه وقع في التأويلات العسرة والكلمات الركيكة، فإن قالوا المراد أنه لما دل الدليل على أنه ليس المراد من لفظ القبضة واليمين هذه الأعضاء، وجب علينا أن نكتفي بهذا القدر ولا نشغل بتعيين المراد، بل نفوض علمه إلى الله تعالى، فنقول هذا هو طريق الموحدين الذين يقولون إنا نعلم ليس مراد الله من هذه الألفاظ هذه الأعضاء، فأما تعيين المراد، إنا نفوض ذلك العلم إلى الله تعالى، وهذا هو طريقة السلف المعرضين عن التأويلات، فثبت أن هذه التأويلات التي أتى بها هذا الرجل ليس تحتها شيء من الفائدة أصلاً، والله أعلم" (١).

وبعد النظر في قسمة كل رأي يتضح أن القسم الرابع رده جمهور العلماء، وحصل الخلاف في جواز الخوض في التأويل بين أصحاب الرأي الأول وبين القسم الأول من الرأي الثاني.

ويتضح أيضاً أن علماء أهل السنة والجماعة - من قال بالتفويض الصحيح أو التأويل - قد اتفقوا على تنزيه الله عن مشابهته لخلقه، وخالصة مذهبهم في آيات الصفات بكلمات ثلاث ذكرها الشيخ الشنقيطي فقال: "الكلمات الثلاث:

١- أن تنزهوا ربكم عن مشابهة صفات الخلق.

٢- أن تؤمنوا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم إيماناً مبنياً على أساس التنزيه على نحو: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.

٣- أن تقطعوا الطمع في إدراك الكيفية لأن الله يقول: {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} (٢).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣، ص ٢٨٥.

(٢) ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين الجنكي، الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً، ص ٤٦، ط ٤ (١٤٠٤هـ)، دار السلفية، الكويت، تحقيق: عطية محمد سالم.

وهذا هو المتفق عليه بين العلماء، وحصل الخلاف في الخوض في معنى آيات الصفات؛ ولأن مدار أدلة كل فريق منهم على النقل عن السلف من الصحابة والتابعين، ولورود آثار متعارضة في ظاهرها عن ابن عباس، استدعى البحث والدراسة عن أقوال ابن عباس في آيات الصفات وموقفه منها، وتم تقسيم الصفات إلى صفات خبرية، وصفات أفعال.

الفصل الرابع

روايات ابن عباس في تفسير آيات الصفات

وفيه قسمان:

القسم الأول: الصفات الخبرية

القسم الثاني: صفات الأفعال

القسم الأول

الصفات الخيرية

وفيه عشر مسائل:

المسألة الأولى: الوجه

المسألة الثانية: النفس

المسألة الثالثة: اليد

المسألة الرابعة: العين

المسألة الخامسة: الساق

المسألة السادسة: الروح

المسألة السابعة: الجنب

المسألة الثامنة: القبضة

المسألة التاسعة: اليمين

المسألة العاشرة: النور

المسألة الأولى

الوجه

ذكر لفظ الوجه مضافاً للفظ الجلالة في عدة مواضع وهي:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَجَهَّ اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعُ

عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ [البقرة: ١١٥].

١/ روى ابن أبي حاتم^(١) في تفسيره قال: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ^(٢)، ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْكِلَابِيُّ^(٣)، عَنْ نَضْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ^(٤)، عَنْ عِكْرِمَةَ^(٥)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: " فَأَيْنَمَا تُولُوا فَجَهَّ اللَّهُ إِلَيْهِ "، قِبْلَةُ اللَّهِ^(٦).

(١) أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، ثقةٌ حافظٌ. سمع من أبيه وأبي زرعة وأبي سعيد الأشج وخلق كثير. روى عنه أبو الشيخ بن حيان ويوسف الميانجي وخلق كثير. كان بطلاً في العلوم ومعرفة الرجال. مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٥٢، ط ١ (١٣٩٦هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٢، ص ٣٠٨، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط.

(٢) أبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي. محدث الكوفة وحافظها. صدوق. حدث عن عبدة بن سليمان وعقبة بن خالد وخلق كثير. وعنه أبو زرعة وأبو حاتم وابن خزيمة وعبد الرحمن بن أبي حاتم وخلق كثير. توفي سنة سبع وخمسين ومائتين. الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ج ٤، ص ٩٠، ط ١ (٢٠٠٢م)، دار العلم للملايين، بيروت لبنان. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ١٢، ص ١٨٣.

(٣) أبو محمد الكلابي الكوفي واسمه عبدة بن سليمان بن حاجب بن زرارة. ثقة، حدث عن عاصم الاحول وهشام بن عروة والنضر بن عربي وخلق كثير. وعنه أحمد وابو كريب وأبو سعيد الأشج وآخرون. مات سنة ثمانين ومائة، وقيل غير ذلك. الصفدي، الوافي بالوفيات، مرجع سابق، ج ٦، ص ٣٠٠. الذهبي، تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٧٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٨، ص ٥١٢.

(٤) النضر بن عربي الباهلي وقيل العامري، مولا هم، أبو روح، وثقه كثير. وروى عن: عطاء بن ابي رباح، وعكرمة، ومجاهد بن جبر المكي ونافع. روى عنه: سفيان الثوري، وعبدة بن سليمان الكلابي وخلق كثير، مات سنة ثمان وستين ومائة. المزني، تهذيب الكمال، مرجع سابق، ج ١٣، ص ٣٩٦. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٣٩٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٧، ص ٤٠٥.

(٥) سبقت ترجمته في الفصل الأول المبحث الثاني.

(٦) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، ج ١، ص ٣١٠، (بدون)، المكتبة العصرية، صيدا - لبنان. ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٩١. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٠٨. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ج ١، ص ١٨، ط ١ (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ١، ص ١١٥.

وهذه الرواية ليس فيها ضعف، بل كل روايتها من الثقات، وفي رواية عكرمة عن ابن عباس كلام طويل بين العلماء، وحاصل كلام ابن حجر اعتماد روايته فقال: "ثقة ثبت عالم بالتحقيق لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة" (١).

وقد روي هذا القول عن مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وزيد بن أسلم (٢).

٢/ روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن كلمة الوجه هنا صلة، والمعنى فتمَّ الله: أي علمه وحكمه (٣).

ونقل هذا القول عن الكلبي (٤).

ذكر الأقوال الأخرى:

نقل بعض العلماء في معنى الوجه أقوالاً أخرى وهي:

(١) وجه الله: أي إليه القصد والنية، والمعنى العمل لله ، قاله الفراء (٥) ، قال الشاعر:

أستغفر الله ذنباً لست محصيه ... رب العباد إليه الوجه والعمل (٦)

(١) ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب ، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٩٧.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢ ص ٥٢٩. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ١٣٩. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ١٤٢. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٧٠. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٩١. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٧٨.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٧١. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ١ ص ١١٥. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ١٣٩.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ١٣٩.

(٥) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٧١. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ٧٧.

(٦) البيت من الأبيات الخمسين التي استشهد بها سيبويه ولا يعرف قائلها. وهو شاهد عند النحاة على أن أصله "أستغفر الله من ذنب" ثم أسقط الجار، فاتصل المجرور بالفعل، فنصب مفعولاً به.

ونظيره قوله تعالى: { إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا } [الأنعام: ٧٩] (١).

(٢) وجه الله: أي رضاه ورحمته، ونقل عن مجاهد والحسن وقتادة (٢). والذي يظهر أن هذا القول والذي قبله بمعنى واحد.

(٣) وجه الله: جاه الله، أي جلاله وعظمته (٣).

(٤) حمل بعض العلماء معنى لفظ الوجه على أنه صفة لله تعالى (٤).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

بالنظر في أقوال المفسرين نجد أن مجملها يدور على الاختلاف في إبقاء اللفظ على معناه، وفي تأويله لمعنى قريب منه كالقبلة والرضا والعلم والحكمة والعمل والجاه والأمر ونحو ذلك.

أما الرواية الثانية لابن عباس وهي أن الوجه هنا صلة فيكون المعنى أيما نتوجه فالله موجود، قال الرازي تعليقا على هذا القول: "واعلم أن هذا التفسير صحيح في اللغة إلا أن الكلام يبقى، فإنه يقال لهذا القائل: فما معنى قوله تعالى: { فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ } مع أنه لا يجوز عليه المكان فلا بد من تأويله بأن المراد: فتم قبلته التي يعبد بها، أو ثم رحمته ونعمته وطريق ثوابه والتماس مرضاته" (٥).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٧.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ١٣٩. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٧١.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٧٠. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٧٨.

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢ ص ٥٣٦.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٨.

وقال الطبري: "... لأنهم لا يوجهون وجوههم وجهًا من ذلك وناحية إلا كان -جلّ ثناؤه- في ذلك الوجه وتلك الناحية؛ لأن له تعالى المشارق والمغارب، وأنه لا يخلو منه مكان، كما قال تعالى: { وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا } [المجادلة : ٧]"^(١). قال ابن كثير تعليقاً عليه: أنه إن أراد علمه تعالى فصحيح؛ فإن علمه تعالى محيط بجميع المعلومات، وأما ذاته تعالى فلا تكون محصورة في شيء من خلقه^(٢).

قال الألوسي: وقيل: الوجه بمعنى الذات إلا أنه جعل هنا كناية عن علمه وإطلاعه^(٣).

وقال أبو حيان في رد القول الأخير - أن الوجه صفة كالسمع -: "وضَعَفَ أبو العالية وغيره هذا القول؛ لأن فيه الجزم بإثبات صفة لله تعالى بلفظ محتمل، وهي صفة لا يدرى ما هي، ولا يعقل معناها في اللسان العربي، فوجب إطراح هذا القول والإعتماد على ما له محمل في لسان العرب. وإذا كان للفظ دلالة على التجسيم فنحمله إما على ما يسوغ فيه من الحقيقة التي يصح نسبتها إلى الله تعالى إن كان اللفظ مشتركاً، أو من المجاز إن كان اللفظ غير مشترك"^(٤). وكذلك ضعّفه ابن عطية^(٥) والقرطبي^(٦).

ويتضح مما تقدم أن الطبري وغيره لم يرتضوا القول الذي حمل الوجه على أنه صفة لله تعالى كالسمع، ولم يرتضوا حملها على وجه يوهم وجود ذات الله تعالى في جهة، بل قال

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢ ص ٥٢٩.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٩١.

(٣) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٧٨.

(٤) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٧١.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ١٤٢.

(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ٧٧.

العلماء أن الآية دليل على نفي ذلك، قال الرازي: الآية دالة على تنزيه الله عن الجسمية؛ لأن الله تعالى قال أنه في كل مكان، وأنه مالك لهذه الأماكن وخالق لها، فهو موجود قبلها لا فيها. فثبت أن الباري قد كان قبل خلق العالم منزهاً عن الجهات، فوجب أن يبقى بعد خلق العالم كذلك؛ لاستحالة حصول التغيير في ذاته، لأن التغيير من صفات الحوادث. وكذلك لو كان الله جسماً لكان وجهه في جهة معينة وكانت هي الأولى بالاستقبال، وهذا منفي بالآية مما يوجب حمل الوجه على غير المعنى الظاهر وهو العضو^(١). وكذلك قال الألوسي^(٢).

ولذا اعتمد كثير من المفسرين حمل اللفظ على معنى تحتله اللغة العربية، ولم يرجحوا بين هذه المعاني بل قالوا أنها تحتمل كل هذه الوجوه المذكورة سابقاً - عدا قول من قال أنها صفة كالسمع -.

ومن قال أن الوجه بمعنى القبلة والجهة حمل الإضافة فيها لله تعالى باعتبار أن هذه الجهة هي التي أمر الله تعالى بها^(٣).

وبعد النظر فيما سبق ذكره من أقوال ومناقشتها، يتضح أن ذكر الوجه هنا لم يرد به صفة من صفات الله، وأن المراد به ما أمر الله به، وبه يكون الجمع بين جميع الأقوال، فما أمر الله به فيه رضاه ورحمته وحكمه وعلمه وهو في هذه المسألة القبلة سواء كانت الكعبة أو الجهة التي يتجه إليها المسافر، وهو الموافق لقول ابن عباس.

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٧.

(٢) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٧٨.

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٠٦. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٨. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٧٨.

وما قيل في هذا الموضع من عدم حمل لفظ الوجه على معنى الذات أو الصفة كالسمع يقال في المواضع الأخرى مع اختلاف في المعاني المحتملة.

الموضع الثاني قوله تعالى: { وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا

أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ } [البقرة :

[٢٧٢

لم يتكلم الكثير من العلماء عن لفظ الوجه في هذه الآية، ولم ينقل عن ابن عباس فيها شيء بخصوص هذا اللفظ إلا ما نقل في تنوير المقباس من حمل الوجه على الرضا^(١)، وبعض المفسرين يؤكد ما تم ذكره في الآية الأولى من عدم الأخذ بظاهر اللفظ، وحملوه على الرضا^(٢).

الموضع الثالث: قول الله تعالى: { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ^ط مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ

فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ } [الأنعام : ٥٢]

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٨.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٨. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٣ ص ٧٥. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٦٨.

روي عن ابن عباس أن معنى لفظ الوجه هو القرية والثواب^(١). وارتضى هذا المعنى
المفسرون^(٢)، مع نفي إرادة العضو المعروف^(٣).

وحمله بعضهم على الذات، ولكن بحذف مضاف مما يعود معناه لقول من سبق^(٤).

وذكر الألويسي أن من حمل الوجه على معنى الذات ومن حملها على الرضا والقبول
كلهم مؤولون للفظ، فقال: وفي المراد بالوجه عند المؤولين خلاف فقيل - وهو المشهور -:
إنه الذات أي مريدن ذاته تعالى، ومعنى إرادة الذات الإخلاص لها؛ لأن ذات الله لا تراد
سبحانه وتعالى. وقيل: المراد به الجهة والطريق، والمعنى مريدن الطريق الذي أمرهم الله
به، وقيل: إنه كناية عن المحبة وطلب الرضا فمن أحب ذاتاً أحب أن يرى وجهه فرؤية
الوجه من لوازم المحبة، فأتى لفظ الوجه كناية عن طلب المحبة. وقيل: ذكر الوجه للتعظيم
كما يقال: هذا وجه الرأي وهذا وجه الدليل^(٥). وتقدم أن الراجح هو أن هذه المعاني متقاربة.

الموضع الرابع: قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا

الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ

هُمَّ عُقَبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ [الرعد: ٢٢].

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ١٤٣. ينظر: البيهقي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٤٧. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ١٤٥.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٨٨. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤١٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٩٨. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٩٤.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٩٨. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ١٥٤.

(٤) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٤٢. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ١٥٤.

(٥) الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٣٤.

ذكر في التفسير المنسوب إليه أن الوجه بمعنى الرضا^(١).

وهو مروى عن ابن جبير^(٢). وارتضى هذا القول جلّ المفسرين^(٣). ومثله من حمل اللفظ على معنى الجهة فيعود لجهة طلب الرضا^(٤).

الموضع الخامس: قول الله تعالى: { وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ^ط وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^ط وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا^ط } [الكهف : ٢٨]

وموضع البحث هنا مقارب في اللفظ للموضع الثالث في قول الله: { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ^ط } [الأنعام : ٥٢]، ولهذا أحال بعض المفسرين إليه^(٥). وقد ورد معنى الوجه هنا بمعنى الرضا في التفسير المنسوب لابن عباس^(٦)، عباس^(٦)، وبه قال بعض المفسرين^(٧).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٦٣.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٦ ص ٤٢١. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣١٢. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٩٩. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٩ ص ١٧٢. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٥١. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢٥٣.

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٤ ص ٧٧. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢٥٣.

(٥) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٨ ص ٥. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢١٨. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٠ ص ١٩٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٣٩٩.

(٦) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠٩.

(٧) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٥ ص ١٦٦. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١١ ص ٢٤٣. البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٣ ص ٤٨٠، (بدون)، دار الفكر، بيروت - لبنان.

الموضع السادس: قوله تعالى ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لَّيْرُبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْتَبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾

{[الروم: ٣٨، ٣٩]}

أتى لفظ الوجه في هذا الموضع مرتين. وحيث إنه الموضع السادس الذي يذكر فيه لفظ الوجه فلم يتعرض لتفسيرها إلا قليل ذكروا أن معناها الرضا والقربة والثواب^(١).

غير أن ابن كثير قال: "النظر إليه يوم القيامة، وهو الغاية القصوى"^(٢). وقد يفهم من كلام ابن كثير أن المقصود بالنظر هو وجه الله، ولكن ما تم نقله عنه في المواضع السابقة يوضح أنه قد يراد بالوجه الذات العلية لا العضو المعروف.

الموضع السابع قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٨٨﴾ { [القصص: ٨٨]}

روي عن ابن عباس: أن الوجه معناه ما أريد به وجه الله تعالى^(٣). وهو قول مجاهد والثوري^(٤). والمعنى كل شيء من أعمال العباد هالك وباطل إلا ما أريد به وجهه تعالى^(٥).

(١) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٧٢.
(٢) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٥٤. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٩٧. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٨٦. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٣١٨. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٣٧٢.
(٣) ينظر: الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٤١٣. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٦٥. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢٢. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج ٥ ص ٤٢٧، ط ٤ (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، تحقيق: يوسف الغوش.

(٤) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٦١. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢٢.

(٥) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٢٢٦.

ذكر الأقوال الأخرى:

- (١) الوجه: الذات - أي ذات الله - (١).
- (٢) الوجه: بمعنى العلماء، أي من طلب العلم لوجه الله تعالى (٢).
- (٣) قال بعضهم: الوجه بمعنى الملك (٣).
- (٤) الوجه: بمعنى الوجاهة (٤). قال الألويسي: أنه لا وجه له (٥).
- (٥) الوجه: صفة لله نثبتها كما جاءت بدون خوض في معناها، وهو قول المفوضة (٦).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

نقل كثير من المفسرين المعنى الذي روي عن ابن عباس، وهو أن الوجه بمعنى العمل الذي يحصل به رضا الله؛ فانه يبقيه للعبد حتى يجازيه عليه (٧).

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ٦٤٣. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢١٣. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٢٨. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٦٥. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٤١. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٦٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢٨٥. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٢٢٥.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٤١.

(٣) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٢٨. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٤١.

(٤) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٤١. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢٨٥.

(٥) الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٢٢٦.

(٦) المرجع السابق.

(٧) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ٦٤٣. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢١٣. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٤١. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ١٣٩.

وبالنسبة للأقوال الأخرى فهناك قول من قال إن الوجه بمعنى الذات وهو يعود للمعنى المروي عن ابن عباس، قال ابن كثير: لا تنافي بين قول من قال أن الوجه بمعنى الذات أو بمعنى الأعمال التي أريد بها الله تعالى، كلا المعنيين مراد^(١)، وكذلك قال ابن السمين^(٢).

وهناك من حمل الوجه بمعنى الملك والجاه والعظمة، وهو من معاني الوجه - سبق ذكره في الموضوع الأول -.

وقال الرازي في الجواب على من قال أن الوجه يحمل على معناه الحقيقي: استدلت المجسمة بهذه الآية على أن الله تعالى جسم، والجواب: لو صح للزم أن يفنى جميع أعضائه وأن لا يبقى منه إلا الوجه، وقد التزم ذلك بعض المشبهة^(٣).

فيتضح أن جلّ المفسرين حملوا الوجه على غير المعنى الظاهر، وهو الموافق لقول ابن عباس.

الموضوع الثامن: قول الله تعالى: { وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ } {

[الرحمن : ٢٧]

لم ينقل عن ابن عباس في معنى لفظ الوجه في هذا الموضوع شيء إلا ما روي في التفسير المنسوب إليه من أن الوجه هو العمل الذي يبتغى به وجه الله كما في الموضوع السابق^(٤).

(١) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٦٢.

(٢) ابن السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، ج ٨ ص ٧٠١، (بدون)، دار القلم، دمشق- سوريا، تحقيق: أحمد الخراط.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٢ ص ١١٨.

(٤) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٦٠.

ذكر الأقوال الأخرى:

حمل العلماء معنى الوجه هنا على معاني سبق ذكرها وهي:

(١) الوجه: بمعنى الذات^(١).

(٢) الوجه: بمعنى القصد والمراد به المقصود، أي ما قصد به رضا الله من أعمال^(٢).

(٣) الوجه: بمعنى الجهة التي أمرنا الله تعالى بالتعبد إليها، وهي بمعنى العمل الصالح^(٣). أو الجهة التي يتولاها بفضلته^(٤)، أو أن كل شيء ممكن؛ لولا من الله عليه بالوجود لما كان موجوداً^(٥).

(٤) الوجه: صفة زائدة على الذات لا تكيف يحصل بها الإقبال على من يخص بالإكرام^(٦).

(١) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٩٤. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٦٣. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ٢٤٤.

(٢) ينظر: الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ١٣٩. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٠٦.

(٣) الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ١٣٩.

(٤) المرجع سابق.

(٥) البيضاوي، أنوار التنزيل، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٥٦. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ١٣٩.

(٦) القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الاشارات، ج ٣ ص ٣٤٤، ط (٢٠٠٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١٤٤.

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

يرجح كثير من المفسرين حمل الوجه على الذات^(١)، حيث إنه مستعمل عند إرادة التعظيم، كما يقال: أين وجه كريم يجود عليّ؟^(٢). ووجه الاستعمال أن الوجه غالباً محل الحكم؛ فالإنسان إذا رأى وجه غيره يقول: رأيتَه، وإذا رأى غير الوجه من اليد والرجل مثلاً لا يقول: رأيتَه، ثم نقل إلى ما ليس بجسم، يقال في الكلام هذا وجه حسن وهذا وجه ضعيف^(٣). كما أنهم ينفون أن يكون الوجه بمعنى الجارحة^(٤).

وكل ما تم نقله في هذا الموضوع هو مزيد إيضاح لما ذكر في المواضع السابقة، ويتضح أن المفسرين ارتضوا ما روي عن ابن عباس في هذا الموضوع من تأويل الوجه وحمله على الذات أو الرضا.

الموضع التاسع: قوله تعالى: {إِنَّمَا نَطَعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً

وَلَا شُكُورًا} [الإنسان : ٩]

لم ينقل عن ابن عباس في هذا الموضوع ذكر معنى الوجه إلا ما ذكر في التفسير المنسوب إليه، من أن معنى الوجه هنا الرضا^(٥).

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١٤٤.

(٢) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ١٩٣. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٤٥. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ١٣٩. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٠٦.

(٣) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٧٨. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١٤٤.

(٤) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٦٨. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٧٨.

(٥) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٢٠.

وهذا القول هو ما نقله المفسرون الذين ذكروا معنى الوجه في هذا الموضع^(١).

الموضع العاشر: قول الله تعالى: {إِلَّا أَبْتَغَاءَ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى} [الليل :

[٢٠

لم ينقل عن ابن عباس في هذا الموضع ذكر معنى الوجه إلا ما ذكر في التفسير المنسوب إليه، من أن معنى الوجه هنا الرضا^(٢). وبه قال المفسرون^(٣). وحمل ابن كثير الوجه على الذات، والمعنى طلب رؤيته تعال يوم القيامة^(٤).

خلاصة القول في معنى الوجه عن ابن عباس:

ذكر الوجه في عشرة مواضع في القرآن نقل فيها عن ابن عباس أنه حمل الوجه على الرضا، وثبت ذلك عنه بالسند الصحيح كما هو مبين في الموضع الأول، ونسب إليه في التفسير المنسوب إليه.

وهذا الوجه هو الذي ارتضاه المفسرون ورجحوه في معظم المواضع، وفي باقي المواضع رجحوا غيره بما يقتضيه السياق ولم ينفوا هذا المعنى.

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٤ ص ٩٨. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٠٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٦ ص ٢٢٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١١٦.

(٢) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٤٤.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٨ ص ٤٤٩. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٧٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ٨٠. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٢ ص ٤٩٧.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٨ ص ٤٢٢.

وعند النظر في جميع هذه المواضع المذكورة نجد أن الوجه ذكر في الحقيقة صلة والمراد به الذات، وأن سياق اللفظ هو الذي يرجح وجود المضاف المحذوف من عدمه.

ففي قول الله تعالى: { كل شيء هالك إلا وجهه } وقوله تعالى: { كل من عليها فان ويبقى وجه ربك } يظهر منه إرادة الذات لله سبحانه وتعالى؛ حيث إن سياق الكلام عن الذوات الموجودة، وليس فيها الحديث عن القرية والرضا.

أما في قول الله تعالى: { وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ } وقوله تعالى: { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } وقوله { وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ } وقول الله تعالى: { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } وقول الله تعالى: { فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ } وقوله تعالى: { إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا } وقول الله تعالى: { إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى } فكل هذا المواضع السبعة تتحدث عن التقرب لله تعالى بالأعمال الصالحة، وحيث إن ذات الله لا تقصد حقيقة، وإنما المقصود ما تفيض به هذه الذات، التي لها من الجاه والعظمة والملك ما ليس لغيرها، وهو معنى من معاني الوجه التي ذكرها المفسرون، وحمل العلماء إطلاق معنى الذات العلية التي لها الجاه والملك على الرضا والقرب والثواب. ومن هذا المعنى تتبثق معان أخرى تربط بين فعل العبد والثواب فقالت أن هذا الفعل هو جهة تحصيل ذلك الرضا فحملوا الوجه على معنى الجهة.

ومنها كانت القبلة التي أمر الله بالتوجه إليها تعبير عن قصد ذلك الرضا من ذات

الله.

وهذه الأقوال التي ارتضاها العلماء بمجملها فيها حمل للفظ على غير المعنى

الظاهر. بل المفسرون نفوا المعنى الظاهر وأحالوه على الله تعالى.

وسبب النفي للمعنى الظاهر - على القول به - لأنه لو حمل عليه فالسياق يُظهر أنه غير مقصود البتة، فوجب حمل اللفظ على معنى يليق بالسياق.

ويدلّ على ذلك ما جاء في قصة يوسف وقول الله تعالى: { أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهٌ أَبِيكُمْ } [يوسف: ٩] فإن إرادة الوجه بمعنى الجارحة غير مقصود وعدم القصد واضح من السياق مع كونه موجود في الحقيقة، فما هو معنى خلو الوجه الذي أراده إخوة يوسف لو كان هو الوجه الحقيقي.

لذا حمل المفسرون في هذا الموضع الوجه على الذات، والذات لا تقصد بالخلو وإنما بما يفيض منها من المحبة والرضا، وكل ما نقل عن ابن عباس ينص على ذلك^(١). والله أعلم.

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٥٦٤. الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٤٧. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٨١. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٢١. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢. البيضاوي، أنوار التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٣٣. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٧٢. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢١٨. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٨٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٩ ص ١١٤. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٨ ص ٤٤٥.

المسألة الثانية

النفس

ذكر لفظ النفس منسوباً للمولى سبحانه وتعالى في خمسة مواضع.

الموضع الأول: قول الله تعالى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ

الْمُؤْمِنِينَ^ط وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً^ط

وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ^ط وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ {آل عمران : ٢٨}

روي عن ابن عباس أن المراد بقوله تعالى: { ويحذركم الله نفسه } أي يحذركم نقمته

وبطشه^(١). وبه قال الزجاج وجمهور المفسرين^(٢).

الأقوال الأخرى:

قيل إن المراد بالآية: ويحذركم الله الفعل نفسه، وهو اتخاذ الكفار أولياء^(٣).

قال ابن السمين في إيضاح قول ابن عباس وجمهور المفسرين من ضرورة تقدير

مضاف: " لا بدَّ من تقدير هذا المضاف لصحة المعنى، ألا ترى إلى غير ما نحن فيه في

(١) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٩٢. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٨٥.

(٢) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٦. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٠٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٧١. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٩٢. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٤ ص ٦٠. ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ٣ ص ٦٢. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ١٧ ص ٤٥٢.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٧١. ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ٣ ص ٦٢.

نحو قولك: « حَذَرْتُكَ نَفْسَ زَيْدٍ » أنه لا بد من شيء تُحَذَّرُ منه كالعقاب والسَّطْوَة ، لأن الذوات لا يُتَصَوَّرُ الحذرُ منها نفسها، إنما يُتَصَوَّرُ من أفعالها وما يصدرُ عنها^(١).

الموضع الثاني: قوله تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهَا أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ} [آل عمران: ٣٠]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء، وهذا الموضع قريب من الموضع الأول وباللفظ نفسه فلم يتكلم عليه معظم المفسرين، وبعضهم كرر المعنى السابق وهو التحذير من العقاب^(٢).

الموضع الثالث: قول الله تعالى: { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ۗ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۗ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ } [المائدة : ١١٦]

روي عن ابن عباس أن المعنى: تعلم غيبي ولا أعلم غيبك^(٣)، أي تعلم ما أخفيه ولا أعلم ما تخفيه ولم تطلعي عليه^(٤). وبه قال جمهور المفسرين^(٥).

(١) ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ٣ ص ٦٢.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٩٠.

(٣) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٢٢. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٤٦. الطبرسي، الفضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٣ ص ٢٦٦، ط (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، تحقيق: هاشم الرسولي .

(٤) ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٥٣.

(٥) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١١ ص ٢٣٨. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٢٢. حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٦٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٠١. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٤٦. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٨٥.

الأقوال الأخرى:

- (١) تعلم ما كان مني في الدنيا، ولا أعلم ما يكون منك في الآخرة^(١).
- (٢) تعلم جميع ما أعلم من حقيقة أمري ولا أعلم حقيقة أمرك، فالنفس: حقيقة الشيء^(٢).
- (٣) النفس الثانية هي نفس عيسى - عليه السلام - أيضاً، وإنما أضافها إلى ضمير الله تعالى باعتبار كونها مخلوقة له سبحانه كأنه قال: تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما فيها^(٣).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

جميع الأقوال المذكورة سابقاً معناها واحد، وهو أن المراد من قول عيسى - عليه السلام - هو: "تعلم سري وما انطوى عليه ضميري الذي خلقته ولا أعلم شيئاً مما استأثرت به من غيبك وعلمك"^(٤).

رجح أكثر العلماء أن لفظ النفس هنا جاء على سبيل المشاكلة وهو: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته^(٥). وبينه قوله تعالى: { إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ }^(٦).

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١١ ص ٢٣٨. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٢٢. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٦٣.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٢٢. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٩٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٠١. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٦٣. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٤٦. ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٨٠.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٠١.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٤٦.

(٥) السكاكي، يوسف بن محمد، مفتاح العلوم، ص ٥٣٣، ط ٢ (٢٠١١م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق عبد الحميد الهنداوي. التفقازاني، مسعود بن عمر، المطول، ص ٧٣، ط ١ (٢٠٠٤م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص ٢٦٣.

(٦) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ٧٢٢. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٢٢. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٩٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٠١. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٦٣. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٤٦. ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٨٠.

وأن معنى النفس هنا الذات، ولكن يجب حملها على المعاني المذكورة من المعلوم وغيره؛ لأن المعنى لا يستقيم إن حمل على الذات^(١).

وتم ذكر النفس من ضمن المسائل ليس لكونها من الألفاظ الموهمة بذاتها للتشبيه، وإنما لما ورد معها في سياق الآية، وإلا فقد اعتمد المحققون جواز إطلاق لفظ النفس بمعنى الذات على الله تعالى من غير مشاكلة، أما مع المشاكلة فيحمل لفظ النفس على ما يقتضيه السياق^(٢). ونفى العلماء أن تكون النفس بمعنى الشخص ذي الجسم؛ لأن الله لا يشبه مخلوقاته^(٣).

وعند النظر فيما روي عن ابن عباس نجد أن المفسرون أخذوا به، وأن قول عبد الله بن عباس هو حمل للآية على أنها من باب المشاكلة.

الموضع الرابع: قوله تعالى: {قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ

نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ لِيَجْمَعَٰنَكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا

يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ [الأنعام : ١٢]

لم ينقل عن ابن عباس في هذا الموضع تفسير لفظ النفس. وحمله العلماء على الذات، وأن ذكر لفظ النفس من باب التأكيد على عدم وجود واسطة^(٤).

(١) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٦٣. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ١٩٧.

(٢) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ١٩٧.

(٣) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٠١. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٦٣.

(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٢ ص ١١٠. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٤٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٦٣. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٤٨. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٩٥.

الموضع الخامس: قول الله تعالى: {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ [الأنعام : ٥٤]

لم ينقل عن ابن عباس في هذا الموضع تفسير لفظ النفس. وحمله الألويسي على الذات^(١).

خلاصة القول في لفظ النفس:

بالنظر فيما تقدم ذكره، فلفظ النفس له معان عدة، واللائق منها في حق المولى هو حمل النفس على الذات دون تقدير مضاف كما هو في الموضع الرابع والخامس، وبتقدير مضاف للذات -إن اقتضى السياق ذلك- كما هو في الموضع الأول والثاني والثالث.

(١) الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٤٠.

المسألة الثالثة

اليَد

الآيات الواردة بإثبات اليد تعددت ألفاظها، فتارة المذكور هو اليد من غير بيان العدد، وتارة بإثبات اليدين لله تعالى، وتارة بإثبات الأيدي.

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ

مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء، وقال المفسرون هي بمعنى القدرة^(١).

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ

يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۗ وَالْقَيْنَا

بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۗ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ

فَسَادًا ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: ٦٤]

١/ روي عن معاوية بن صالح^(٢)، عن علي بن أبي طلحة^(٣)، عن ابن عباس قال:

ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقة، ولكنهم يقولون: إنه بخيل أمسك ما عنده^(٤).

(١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٨٥. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٦٥.

(٢) معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد الحضرمي، صدوق له أوهام. حدث عن: أبي مريم الأنصاري، وعلي بن أبي طلحة، وخلق سواهم. حدث عنه: سفيان الثوري، والليث، آخرون. مات سنة ثمان وخمسين وقيل بعد السبعين. الذهبي، سير

أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٤٨. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٣٨.

(٣) علي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس، أرسل عن ابن عباس وبينهما مجاهد، ولم يره، صدوق قد يخطيء روى عن: مجاهد، وكعب بن مالك وخلق. روى عنه: معاوية بن صالح الحضرمي، وخلق كثير. مات سنة ثلاث وأربعين. ابن

حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٠٢. المزني، تهذيب الكمال، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٩٠.

(٤) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٤ ص ١١٦٧. ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٣ ص

١٤٥. الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٥٠.

وهذا السند فيه علي بن أبي طلحة وهو يرسل عن ابن عباس وبينهما مجاهد، وحيث إن مجاهد من الثقات، وحيث عرفت الوسطة زال الخلل.

٢/ روى ابن أبي حاتم^(١) عن أبي عبد الله الطهراني^(٢)، عن حفص العدني^(٣)، عن الحكم بن أبان^(٤)، عن عكرمة^(٥)، قال ابن عباس: (وقالت اليهود يد الله مغلولة) أي: بخيلة^(٦).

وهذا السند فيه حفص بن عمر وهو ضعيف.

وروي هذا المعنى عن قتادة^(٧)، ومجاهد^(٨)، وعن عكرمة والضحاك^(٩).

(١) سبقت ترجمته.

(٢) محمد ابن حماد الطهراني - بكسر المهملة وسكون الهاء-، ثقة حافظ لم يصب من ضعفه، روى عن: إسماعيل الصنعاني، وحفص بن عمر العدني، وآخرون. روى عنه: ابن ماجه، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، وآخرون. مات سنة إحدى وسبعين. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٦٨. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤١٨.

(٣) حفص بن عمر بن ميمون العدني، أبو إسماعيل، لقبه الفرخ - بالفاء وسكون الراء والخاء المعجمة -، ضعيف. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ج ١ ص ١٧٣.

(٤) الحكم بن أبان العدني أبو عيسى، صدوق له أوهام، مات سنة مائة وأربع وخمسين. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٣٠.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٤ ص ١١٦٧. ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٧٦. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٤٥. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤١٤.

(٧) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٥٣. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٧٦. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٤٥. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٧٣.

(٨) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٥٣. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٧٦. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٤٥.

(٩) ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٤ ص ١١٦٧. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٧٦. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٤٥. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤١٤.

٤١٤. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٩.

ذكر الأقوال الأخرى:

(١) اليد الجارحة؛ لأن اليهود قالوا: يد الله مقيدة حتى يرد ملك اليهود إليهم^(١).

(٢) اليد: القدرة والقوة، ونظيره قوله تعالى: (وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ [سورة ص: ٤٥] ^(٢).

(٣) اليد: النعمة، يقال: لك عندي يد، يعنون بذلك: نعمة^(٣).

(٤) اليد: الملك، فمعنى الآية خزائن الله وملكه مغلول، كقولهم: "هو ملك يمينه"^(٤).

(٥) اليد: صفة من صفات الله ليست جارحة؛ لأن الله خص آدم بخلقه

بيده، ولو كانت اليد بمعنى القوة لما كان في ذلك خصوصية - سيأتي الكلام في هذا الموضوع -^(٥).

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٥٣.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٥٠. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٧٢. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٠٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٢٤. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٣١.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٥٠. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٦. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٠٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٧٣. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٢٤. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٩. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٣١.

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٥٠. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٦. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٠٦.

(٥) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٥٥. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٧٦. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٠٦.

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

قال المفسرون معنى الآية على قول ابن عباس: أن اليهود قالوا إن الله بخيل - تعالى الله عن ذلك-، فقال الله بل هو عكس ذلك^(١). وقد ورد أنهم قالوا إن الله فقير، قال تعالى: { لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَخَنُ أَعْنِيَاءُ } [آل عمران: ١٨١]^(٢).

وسبب حمل بسط اليد على العطاء والكرم هو: أن عطاء الناس وبذل معروفهم بأيديهم غالباً؛ فجرى استعمال الناس في وصف بعضهم بعضاً، إذا وصفوه بجود وكرم، أو ببخل وشح وضيق، بإضافة ما كان من ذلك من صفة الموصوف إلى يديه، كما قال الأعشى في مدح رجل:

يَدَاكَ يَدَا مَجْدٍ، فَكَفَّ مَفِيدَةً... وَكَفَّ إِذَا مَا ضُنَّ بِالزَّادِ تُنْفِقُ^(٣)

وقد استعمل حيث لا تصح يد كقوله :

جاد الحـمى بسط الـيدين بوابل ... شكـرت نـداه تـلـاعه ووهاده

والشواهد في هذا المعنى كثيرة^(٤).

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٥٠. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٧٦. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٤٦. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٩.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٧٣. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٩.

(٣) الأعشى، ميمون بن قيس، الديوان، ص ١٥٠، (بدون)، المطبعة النموذجية، مصر.

(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ٦٨٧. ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٣٠. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٧٤. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٩.

ويقويه قوله تعالى: "ينفق كيف يشاء"^(١). وهو يشبه ما في قوله تعالى: { وَلَا تَجْعَلْ

يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٦﴾ [الإسراء: ٢٦] ^(٢).

ومن قال اليد عبارة عن النعمة، هو بمعنى الجود والكرم لأنهما لا يكونان إلا بنعمة.

واعترض على قول من قال أن اليد بمعنى النعمة وكناية عن الجود أنه لو أريد ذلك لقل: "بل يده مبسوطة"، ولم يقل: "بل يده"، لأن نعمة الله لا تحصى كثرة، ولو كانت نعمتين، كانتا محصاتين، فإن ظن ظان أن نعمتين بمعنى النعم الكثيرة، فذلك خطأ، وذلك أن العرب قد تخرج الجميع بلفظ الواحد لأداء الواحد عن جميع جنسه، وذلك كقول الله تعالى ذكره: (وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكْفُورٌ ﴿٢﴾ [العصر: ١، ٢] فلم يُرَدَّ بـ"الإنسان" إنسان بعينه، بل عني به جميع الإنس، ولكن الواحد أدّى عن جنسه. فأما إذا تثنى الاسم، فلا يؤدي عن الجنس، ولا يؤدي إلا عن اثنين بأعيانهما دون الجميع ودون غيرهما^(٣).

وقد أجب عن هذا الاعتراض بأن تثنية اليد في حق المولى مع أفرادها في قول اليهود هو مبالغة في الرد؛ فإن أقصى ما تنتهي إليه هم الأسخياء أن يعطوا بكلتا يديهم، والمراد منه التكثير، كما في قوله تعالى { ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ } [الملك: ٤] ^(٤)، وكذلك قولهم (لبيك) معناه إقامة على طاعتك بعد إقامة ، وكذلك (سعديك) معناه مساعدة بعد

(١) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٧٦. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٧. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٧٤.

(٢) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٧٦. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٥. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٠٤. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٧٢.

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٥٥. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٧٦. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٣٦.

(٤) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ٦٨٧. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٧. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٠٧. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٧٤. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٢٤. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ٥٠. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٣١.

مساعدة^(١)، أو أن تثنيها باعتبار تعلقها بالثواب وتعلقها بالعقاب^(٢). وقد يكون المراد بالتثنية تثنية الجنس، فالمراد نعم الدنيا ونعم الآخرة، أو النعم الظاهرة والنعم الباطنة، ونحو ذلك^(٣).

واليد حقيقة في الجارحة، وهو غير مراد في حق المولى سبحانه وتعالى^(٤). ولا يبعد حمل اليد في قول اليهود: يد الله مغلولة على اليد الجارحة؛ لأن عقيدتهم المحرفة فيها ما هو أشد من ذلك، ولكن سياق الآية يبعد ذلك^(٥).

ومذهب السلف أن هذا من المتشابه، وتفويض تأويله إلى الله تعالى هو الأسلم، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أثبت لله عز وجل يدين، وقال: «وكلتا يديه يمين»^(٦) ولم يرو عن أحد من أصحابه صلى الله عليه وسلم أنه أول ذلك بالنعمة، أو بالقدرة بل أبوها كما وردت وسكتوا^(٧).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٠٦.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٢٤. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٩. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٣١.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٧٤. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٢٤. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ٥٠. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٣١.

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٦. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٠٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٧٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٢٤.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٧٢. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٩.

(٦) صحيح مسلم، باب فضيلة الإمام العادل، رقم الحديث (٣٤٠٦).

(٧) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٦. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٠٦. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٩.

الموضع الثالث: قول الله تعالى: { قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ سَاجِدٌ لِرَبِّهِ وَهُوَ مُجِيبُ دَعْوَانِ الْمُتَّقِينَ } [المؤمنون : ٨٨]

عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ { [المؤمنون : ٨٨]

روي في التفسير المنسوب إلى ابن عباس من أن اليد بمعنى القدرة^(١).

الموضع الرابع: قوله تعالى: { أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ

لَهَا مَلَائِكَةٌ ﴿٧١﴾ { [يس : ٧١]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء إلا ما روي في التفسير المنسوب إليه من أن اليد بمعنى القدرة^(٢). وبه قال المفسرون^(٣)، ونقل فيه الإجماع^(٤)، مع نفي حملها على الجارحة^(٥).
الجارحة^(٥).

وحمل اليد على القدرة لأن القوة والقدرة فيها عند البشر؛ فجاء بما هو قريب لأفهامهم^(٦)، وقيل لبيان خصوصية هذا الخلق وتميزه، وفيه دلالة على التفرد بالخلق كما يقول الواحد منا: عملته بيدي للدلالة على تفرد عمله^(١).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٦١.

(٢) المرجع السابق، ج ١ ص ٤٦٤.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٠١. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٠٠. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٨٨. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢٨٦. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٨٠.

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٠٠.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٠١. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢٨٦.

(٦) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٠١.

الموضع الخامس: قول الله تعالى: { فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

وَأِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [يس : ٨٣]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء، وكذلك لم يتعرض المفسرون لمعنى اليد هنا إلا ما روي في تفسير الزمخشري أن اليد بمعنى القدرة^(٢).

الموضع السادس: قوله تعالى: { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا

خَلَقْتُ بِيَدَيَّ^ط أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ } [ص : ٧٥]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء.

وقال المفسرون اليد هنا لها معان، ومنها: القدرة والقوة^(٣)، اليد هنا صلة^(٤)، وقيل: صفة من صفات الله^(٥). ونفوا حمل اليد على الجارحة^(٦)، ولم يرتض ابن عطية قول من قال أن اليد بمعنى الصفة^(٧).

(١) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٠٠. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٨٠.

(٢) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٢.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٣٥٥. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٦٣.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٢٠٠. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٦٣.

(٥) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٣٥٥. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٦٣.

(٦) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٦١. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٣٥٥.

(٧) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٦١. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٣٥٥.

وذكر بعضهم أن سبب تخصيص ذكر خلق آدم باليد أنه خلق بلا واسطة فلم يخلق من أب وأم، وفيه إشارة إلى تعظيمه وتخصيصه، وإن كان الله خالق كل شيء، فكما أضاف إلى نفسه الروح والبيت والناقة والمساجد، فخاطب الناس بما يعرفونه في تعاملهم؛ فإن الرئيس من المخلوقين لا يباشر شيئاً بيده إلا على سبيل الإعظام والتكريم فتحمل هذه الآية على هذا المعنى^(١). وبالنظر في المعاني المحتملة يظهر أنه لا يمكن حمل الآية إلا على أن المراد هو التخصيص والتشريف^(٢)، وضعف الرازي حمل اليد في هذا الموضع على الصلة أو الملك^(٣).

الموضع السابع: قول الله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ^٤ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ^٥ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ^٤ اللَّهُ فَسِيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [الفتح : ١٠]

١/ روي عن ابن عباس أن معنى اليد هنا: يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم^(٤). وقال به بعض المفسرين^(٥).

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٦١. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢١٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٢٠٠. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٧ ص ٣٩٤.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢١٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٢٠٠.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢١٥.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٧ ص ٣٠٠. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٨٥.

(٥) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٨٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٦ ص ٢٢٨. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٩٣.

٢/ روي في التفسير المنسوب إليه: أن يد الله بالنصرة والثواب فوق أيديهم^(١).

ذكر الأقوال الأخرى:

(١) يد الله عند البيعة فوق أيديهم: تأكيد أن البيعة كانت لله، فهو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم، فهو تعالى المبايع بواسطة رسوله^(٢).

(٢) قوّة الله فوق قوّتهم، يقال: اليد لفلان، أي الغلبة والنصرة والقهر^(٣).

(٣) نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة^(٤).

(٤) قيل هي في حق الله تعالى بمعنى الحفظ، وفي حق المبايعين بمعنى الجارحة^(٥).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٤.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٢ ص ٢١٠. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٧ ص ٣٢٩. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٣٧. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٨٦. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٩٢. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٩٣.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٢ ص ٢١٠. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٥٠. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٨٥. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٤ ص ١٣٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٦ ص ٢٢٨. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٩٢. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٩٣.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٧ ص ٣٠٠. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٥٠. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٨٥. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٤ ص ١٣٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٨٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٦ ص ٢٢٨. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٩٢. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٩٣.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٤ ص ١٣٦.

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

نفى المفسرون عن الله اليد الجارحة، فاليد التي بايعت هي يد رسول الله بلا خلاف، فوجب صرف اللفظ عن ظاهره^(١). والسلف يَمرون الآية كما جاءت مع تنزيه الله عن الجوارح وصفات الأجسام^(٢).

وعند النظر في المعاني المنقولة عن ابن عباس وغيره نجدها كلها بمعنى واحد، من أن المراد باليد هنا التعبير عن الحفظ والرعاية.

الموضع الثامن: قوله تعالى: { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } [الذاريات

: ٤٧]

روي عن معاوية^(٣)، عن علي^(٤)، عن ابن عباس، قوله (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) يقول: بقوة^(٥). وروي هذا المعنى في التفسير المنسوب إليه^(٦). وبه قال المفسرون^(٧).

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٣٧. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٨٦. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٩٢.

(٢) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٩٢.

(٣) هو معاوية بن صالح، سبق ترجمته.

(٤) هو علي بن أبي طلحة، سبق ترجمته.

(٥) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٢ ص ٤٣٨.. ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٣١٣. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٠٧. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٢٤. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ١٤٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ٤٨. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٢٤. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٠٢. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٩ ص ٤٠١. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ٤٩.

(٦) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٨.

(٧) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٢ ص ٤٣٨. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٢٤. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٠٧. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٧ ص ٣٧٩. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٠٧. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٤ ص ٣١٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ١٤٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ٤٨. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٧ ص ٤٢٤. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٠٢. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٩ ص ٤٠١. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ٤٩.

وقد تقدم أن هذا السند فيه إرسال فابن أبي طلحة سمع من مجاهد، وكلهم ثقات.

الموضع التاسع: قول الله تعالى: { تَبْرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ } [الملك : ١]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء. وقال المفسرون اليد مجاز عن الإحاطة والاستيلاء، وفيها معنى تأكيد الملك^(١).

والجارحة غير مرادة، قال الرازي: " قوله : " اعلم أن هذه اللفظة - أي اليد - إنما تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكاً ومالكاً ، كما يقال : بيد فلان الأمر والنهي والحل والعقد ولا مدخل للجارحة في ذلك"^(٢).

خلاصة القول في معنى اليد:

بالنظر في الروايات الواردة عن ابن عباس نجدها حملت اليد على أحد المعاني المحتملة لها، وليس منها المعنى الظاهر في الجارحة، وفي معظم هذه الروايات مقال، ولكن أخذ الجمهور بها لوجود ما يقتضي هذا الحمل من السياق، مع وجود ما يحيل المعنى الظاهر كما ورد في آية البيعة.

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٨٥. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٣٠٣. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢١ ص ١١٧. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ٢٦٢.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٣٩٢.

المسألة الرابعة

العين

الموضع الأول: قول الله تعالى: { وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تَخْطِبِنِي

فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ } [هود : ٣٧]

لم ينقل في معنى العين شيء عن ابن عباس إلا ما روي في التفسير المنسوب إليه من أن المراد بأعيننا نظرنا^(١)، أي مرأى منا^(٢).

وعلى هذا فمعنى بنظرنا: بعلمنا وهو الإدراك والإحاطة^(٣)، ومثله من قال أن المعنى بحفظنا^(٤)، أو بمعاونتنا وأمرنا^(٥). وقيل المراد بأعين ملائكة الله لحفظك وعونك^(٦).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٣٥.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٧٣. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٢٠. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٠. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢٨. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٢ ص ١٥٢.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٧٣. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٢٠. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٠. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢٨.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٧٣. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٢٠. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٤٠. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٧١. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٨ ص ٤٠٤. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢٨. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢٣٠. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٤٥.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢٨.

(٦) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٢٠. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢٨. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢٣٠.

والعين حقيقة في الجارحة، ولكنها غير مرادة في حق المولى سبحانه (١)، واستدل الرازي لذلك بعدة أوجه وهي: أنه لو أخذنا بظاهر الآية من أن الله أعين كثيرة فهذا يناقض أفرادها في آيات أخرى، وأنه يقتضي الأخذ بالظاهر أن نوح يصنع الفلك بتلك الأعين، كما يقال: قطعت بالسكين، وذلك باطل (٢).

الموضع الثاني: قوله تعالى: { أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ

بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ } وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حَبَابًا مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٦٦﴾ [طه:

[٣٩

روي عن ابن عباس أن المراد بأعيننا نظرنا (٣)، أي بمرأى منا (٤).

ذكر الأقوال الأخرى:

(١) العين: هي العلم؛ لأن العالم بالشيء يحرسه عن الآفات كما أن

الناظر إليه يحرسه عن الآفات أطلق لفظ العين على العلم لاشتباههما من هذا الوجه (٥).

(١) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٢٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٨ ص ٤٠٤. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢٨. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢٣٠.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٨ ص ٤٠٤.

(٣) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٢٧.

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٨ ص ٣٠٤. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٠٣. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٠٠. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٣ ص ٦٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٠٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١١ ص ١٧٧. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٢ ص ١٥٣.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٠٦.

(٢) العين: المحبة والإرادة^(١).

(٣) العين: بإحسان^(٢).

(٤) المعنى: لتكون في بيت الملك والنعمة^(٣).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

بالنظر في الأقوال المذكورة نجدها كلها تعبر عن معنى واحد، وهو الحفظ والرعاية، وهو المعنى المفهوم من كلام ابن عباس.

الموضع الثالث: قول الله تعالى: { فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا

جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ

الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ } [المؤمنون : ٢٧]

روي في التفسير المنسوب إلى ابن عباس من أن المراد بأعيننا نظرنا^(٤)، والمعنى

بحفظنا^(٥).

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٨ ص ٣٠٤. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٠٣. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٣ ص ٦٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٠٦. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٢ ص ١٥٢. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٢ ص ١٥٣.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٠٣. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨ ص ٧٨. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١١ ص ١٧٧. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٢ ص ١٥٢.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٨ ص ٣٠٤. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٧ ص ٢٨٤.

(٤) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٥٧.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٢. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١١ ص ١٧٩. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٣ ص ١٩٨.

الموضع الرابع: قوله تعالى: { وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ^ط وَسَبِّحْ بِحَمْدِ

رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ { [الطور : ٤٨]

روي في التفسير المنسوب إلى ابن عباس من أن المراد بأعيننا نظرنا ^(١)، أي بمرأى منا نحفظك ^(٢)؛ فالعين مجاز عن الحفظ ^(٣).

الموضع الخامس: قول الله تعالى: { تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ﴿١٤﴾

[القمر : ١٤]

روي في التفسير المنسوب إلى ابن عباس من أن المراد بأعيننا نظرنا ^(٤)، أي بمرأى منا نحفظك ونحوطك فلا يصل إليك من أرادك بسوء ^(٥).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ٥١.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٢ ص ٤٨٨. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٧ ص ٣٩٤. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٢٠. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٣٦. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤١٧. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٤ ص ٣٨٥. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ١٥٤. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٧ ص ٤٣٨. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ٦٩. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٩ ص ٤٦٩. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ٦٤.

(٣) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٩ ص ٤٦٩.

(٤) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ٥٦.

(٥) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٢ ص ٥٨١. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٧ ص ٤٢٩. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٤٢. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٥٢. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٤ ص ٤٨٨. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٧ ص ٤٧٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١١٧. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ٦٥. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ٩٠.

ذكر الأقوال الأخرى:

- (١) قيل: بأمرنا ووحينا^(١).
- (٢) المعنى بأوليائنا وهم الملائكة^(٢).
- (٣) قيل: بأوليائنا يعني نوحاً عليه السلام ومن آمن معه^(٣).
- (٤) قيل: بأعين الماء^(٤).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

بالنظر في الأقوال المذكورة نجدها كلها حملت اللفظ على المعنى غير الظاهر من الحفظ والرعاية، وحملوها على أحد المعاني المحتملة، أو قدروا مضافاً وهو إما الملائكة أو أعين الماء التي خلقها الله.

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٢ ص ٥٨١. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٧ ص ٤٢٩. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ١٧٨. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١١٧. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ٩٠.

(٢) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٤٢. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ١٧٨. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١١٧. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ٦٥. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ٩٠.

(٣) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ١٧٨. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ٦٥.

(٤) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٤٢. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ١٧٨. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١١٧. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ٦٥. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ٩٠.

خلاصة القول في لفظ العين:

ما روي عن ابن عباس من أقوال كلها تتفق في المعنى من أن المراد بالعين هنا هو النظر بمعنى الحفظ والرعاية، وليس العين الجارحة أو العضو، وهو ما قاله جمهور المفسرين.

المسألة الخامسة

الساق (١)

قول الله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ} [القلم : ٤٢]

١/ عن محمد بن عبيد المحاربي^(٢)، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك^(٣)، عن أسامة بن زيد^(٤)، عن عكرمة^(٥)، عن ابن عباس (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ) قال: هو يوم حرب وشدة^(٦).

ومن رووا هذا عن ابن عباس ليس فيهم ضعيف.

(١) عدت هذه الآية من المتشابهات لما ورد من إضافة الساق للمولى عز وجل فيما رواه أبو سعيد الخدري قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يُكْشَفُ رَبَّنَا عَن سَاقِهِ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طَبَقًا واحدًا" صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: يوم يكشف عن ساق، رقم (٤٥٣٨).

(٢) محمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربي، لا بأس به. روى عن أبيه ووكيع وابن المبارك وغيرهم. روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي ويعقوب بن سفيان وأبو حاتم وأبو زرعة وعبد الله بن أحمد وابن ماجة ومحمد بن جرير الطبري ومحمد بن إسحاق السراج وآخرون. مات سنة خمس وأربعين ومائتين. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢٩٥.

(٣) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، عالم زمانه، ثقة، سمع من: حيوة بن شريح المصري، وكهمس، والأوزاعي، وأبي حنيفة، وابن جريج، ومعمر، والثوري، وخلق كثير. حدث عنه: معمر، والثوري، محمد المحاربي، ومسلم بن إبراهيم، وعبدان، والحسن بن الربيع البوراني، وأحمد بن منيع، وعلي بن حجر، وأمم يتعذر إحصاؤهم، الثامنة مات سنة إحدى وثمانين. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٨ ص ٣٨٠. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٢٠.

(٤) أسامة بن زيد، أبو زيد الليثي، الإمام، العالم، ليس به بأس. حدث عن: سعيد بن المسيب، ومحمد بن كعب القرظي، ونافع العمري، وعمر بن شعيب، وسعيد المقبري، وجماعة. روى عنه: حاتم بن إسماعيل، وابن وهب، وابن المبارك، وآخرون. توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٤٣.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٣ ص ٥٥٤. ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٩٨. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٨ ص ٢١٦. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٧٣.

٢/ روي عن معاوية^(١)، عن ابن عباس، قوله: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة^(٢).

وكلها تدل على أن ابن عباس حمل الساق على شدة الأمر، وبه قال بعض المفسرين^(٣).

٤/ روي في التفسير المنسوب إلى ابن عباس أن المعنى يكشف عن أمر كانوا في عمى منه في الدنيا ويقال عن علامة بينهم وبين ربهم^(٤).

ذكر الأقوال الأخرى:

(١) قيل: هو النور العظيم^(٥).

(١) سبقت ترجمته.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٣ ص ٥٥٤.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٣ ص ٥٥٤. ينظر: البيهقي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٩٨. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٠١. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٦٢. أبو حيان، البحر المحیط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٣٢٣. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٩٩. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٨ ص ٢١٦. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٧٥. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢١ ص ١٩٢.

(٤) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٠٢.

(٥) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٣ ص ٥٥٩. ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٩٩. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٧٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٨ ص ٢١٦.

(٢) الساق : النفس ، ومنه قول علي رضي الله عنه : أقاتلهم ولو تلفت ساقي: أي نفسي. فعلى هذا يكون المعنى: يتجلى لهم^(١).

(٣) وقيل المراد يكشف عن ساق جهنم، وقيل عن ساق العرش^(٢).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

تقدم أن كل ما روي عن ابن عباس هو حمل للساق على معنى الشدة، ووجه حمل الساق على الشدة والهول ما تقوله العرب للرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج فيه إلى الجد ومقاساة الشدة: شمر عن ساقه، ويقال: إذا اشتد الأمر في الحرب: كشفت الحرب عن ساق، والشواهد على هذا المعنى كثيرة^(٣).

وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب، فإنهن لا يفعلن ذلك إلا إذا اشتد الأمر؛ فيذهلن عن الستر^(٤).

وقيل من ساق الشيء: أي أصله الذي به قوامه كساق الشجر، والمراد يوم يكشف عن أصل الأمر فتظهر حقائق الأمور بحيث تصير عياناً، وروي عن ابن عباس أن المعنى حين ينكشف الأمر^(٥).

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٦٢.
(٢) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٤٦٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٨ ص ٢١٦. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ٢٨٤.
(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٥٩٧. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٣٢٢. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٤٦٤. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٨ ص ٢١٦. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢١ ص ١٩٢. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ٢٨٤.
(٤) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٥٩٧. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢١ ص ١٩٢. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ٢٨٤.
(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٤٦٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٨ ص ٢١٦. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٧٥. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢١ ص ١٩٢. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ٢٨٤.

قال الرازي: "واعلم أن هذا اعتراف من أهل اللغة بأن استعمال الساق في الشدة مجاز" (١).

ونفى المفسرون حمل الساق على العضو الجرح المعروف (٢). وقال بذلك المشبهة، واستدلوا بحديث أبي سعيد الخدري وحديث ابن مسعود وأبي هريرة من إضافة الساق لله تعالى (٣)، وأن المؤمنين يوم القيامة ينتظرون معبودهم - وهو الله - فيكشف لهم عن ساقه، ورد الرازي القول بحمل اللفظ على ظاهره بأدلة سبق ذكرها في مواضع سابقة (٤).

والأقوال الأخرى التي ذكرت هي تدل على الأمر العظيم، سواء كان ذلك العظيم نوراً، أو العرش أو جهنم، ومن كل ذلك يتضح أن جميع الأقوال تتفق أن لفظ الساق هنا جاء للتعبير عن الشدة والكرب، وهو ما يتفق مع ما روي عن ابن عباس.

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٤٦٤.

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٥٩٧. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٤٦٤. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٨ ص ٢١٦.

(٣) السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٧٥.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٤٦٥.

المسألة السادسة

الروح

الموضع الأول: قول الله تعالى: ﴿يَتَاهَلَّ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَىٰ

اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ

فَقَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۚ سُبْحَانَهُ أَنْ

يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ [النساء :

[١٧١]

روي في التفسير المنسوب إلى ابن عباس أن معنى "روح منه" وبأمر منه صار

ولداً بلا أب^(١).

ذكر الأقوال الأخرى:

(١) المعنى: روح من الله، أي من خلقه أرسلها إلى مريم فدخلت فيها^(٢).

(٢) روح منه: نفخة من ملائكته وهو جبريل؛ لأنه حدث عن نفخة جبريل

في دِرْع مريم بأمر الله إياه بذلك، فنسب إلى أنه "روح من الله"، لأنه بأمره^(٣).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ١١١.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٩ ص ٤١٩. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٤. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٥٧. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٣٠. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٧٨. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢١. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٢٧. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٥١.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٩ ص ٤١٩. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٤. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٤٧. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٧٨. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٣٠. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢١. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٢٧. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٥١.

(٣) المعنى: وحياء منه، بمعنى إحياء الله إياه بتكوينه^(١). أو أن الناس يحيون باتباعه، قال تعالى في صفة القرآن { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا } الشورى : ٥٢ [٥٢]^(٢).

(٤) وقيل: معنى قوله: "روح منه"، ورحمة منه، كما في قوله تعالى: (وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ) [سورة المجادلة: ٢٢]. قالوا: ومعناه في هذا الموضع: ورحمة منه^(٣).

(٥) قيل: رسول منه^(٤) ، ومثله من قال أن المعنى بوحى منه، قال الله تعالى: (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ) [النحل: ٢] يعني: بالوحي^(٥).

(٦) قيل: ومحبة منه^(٦).

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٩ ص ٤١٩. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٥٧.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٥٧. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٣٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٤٧. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٢٧.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٩ ص ٤١٩. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٤. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٣٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٤٧. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٥٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢١. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٢٧. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٥١.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٧٩.

(٥) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٥٧. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٤. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٣٠. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٢٧.

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٧٩.

(٧) قيل : جرت العادة بأنهم إذا أرادوا وصف شيء بغاية الطهارة والنظافة قالوا : إنه روح فلما كان عيسى عليه السلام متكوناً من النفخ لا من النطفة وصف بالروح^(١).

(٨) قيل : أريد بالروح السر كما يقال: روح المسألة؛ فعيسى -عليه السلام- سر من أسرار الله تعالى وآية من آياته سبحانه^(٢).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

قال الطبري: ولكل هذه الأقوال وجه ومذهب غير بعيدٍ من الصواب^(٣).

ورجح ابن كثير القول بأن المعنى: أنها مخلوقة من الله فقال: "والأظهر الأول أنه مخلوق من روح مخلوقة، وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف"^(٤).

وبالنظر في الأقوال نجد أن قول ابن عباس أن معنى الروح هو الأمر يندرج تحته معظم الأقوال، ولا يتناقض مع الأخرى.

(١) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٣٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٤٧. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٢٧.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٧٩. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢١. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٢٧.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٩ ص ٤٢٢.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٧٩. ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٥٧. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٤٧.

الموضع الثاني: قوله تعالى: { فَإِذَا سَوَّيْتُهُر وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُر

سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ { [الحجر : ٢٩]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء، وقال المفسرون: الروح جسم لطيف يحيا به الإنسان، وأضافه إلى نفسه تشريفاً، والمعنى من الروح التي هي لله^(١).

الموضع الثالث: قول الله تعالى: {يَبْنِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ

وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُر لَا يَأْيِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْكُفْرُونَ ﴿٨٧﴾

{ [يوسف : ٨٧]

روي عن ابن عباس أن الروح: الفرج والرحمة^(٢)، ونقله المفسرون^(٣).

(١) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٨٠. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٢٨. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٦٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٩ ص ٣٠٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٢٤. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٧٧.

(٢) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٥٧. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٦١. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٩ ص ١٠٠.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٦ ص ٢٣٢. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٧١. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٨. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٦١. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٧١. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٩ ص ١٠٠. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٠٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٩ ص ٢١٤. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٩ ص ١١٥. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٦٥.

الموضع الرابع: قوله تعالى: { فَأَخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا

فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا } ﴿١٧﴾ [مريم : ١٧]

لم ينقل في المراد من الروح عن ابن عباس شيء إلا ما روي في التفسير المنسوب إليه، وهو أن الروح هو جبريل عليه السلام^(١)، وبه قال جمهور المفسرين^(٢). وسمي جبريل بالروح لأن الدين يحيا به وبوحيه فهو مجاز. والإضافة للتشريف كبيت الله تعالى^(٣).

الموضع الخامس: قول الله تعالى: { وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ

رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ } ﴿٩١﴾ [الأنبياء : ٩١]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء إلا ما روي في التفسير المنسوب إليه من أن الله أمر جبريل أن ينفخ فيها روح عيسى^(٤)، وأضاف الروح إليه تشريفاً لعيسى عليه السلام، وبه قال المفسرون^(٥).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣١٩.
(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٨ ص ١٦٣. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٥٥. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٢٣. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٦٥. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٠. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٢٨٢. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢١٩. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١١ ص ٨٦. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١١ ص ٤٦٤. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٤٧.

(٣) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٢٨٣. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٠. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١١ ص ٤٦٤.

(٤) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٤٣.
(٥) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٥٣. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٥٩. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٣٣. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٨٦. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١١ ص ٦٩. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٢ ص ٤٥٩. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٧٩.

الموضع السادس: قوله تعالى: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ

سَجِدِينَ} [ص : ٧٢]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء ، وقال المفسرون المعنى أن الله أمر جبريل أن ينفخ فيها روح عيسى، وأضاف الروح إليه وهو مالكها ومالك كل شيء تشریفاً لعيسى عليه السلام^(١).

الموضع السابع: قول الله تعالى: { وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا

فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا أَنْ تُحْسِنَ الصَّلَاةَ } [التحریم : ١٢]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء غير ما نقل في التفسير المنسوب إليه من أن جبريل نفخ في جيب قميصها بأمرنا فحملت بعيسى^(٢). وبالمعنى نفسه قال المفسرون^(٣).

خلاصة القول في الروح:

يتضح أن ما روي عن ابن عباس في مواضع متفرقة يدل على معنى واحد، وهو أن الروح أمر الله لجبريل عليه السلام بالنفخ لتكوين عيسى عليه السلام؛ وأن الإضافة كانت للتشريف، وبه قال المفسرون، وكذلك يقال في حق آدم عليه السلام.

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٦٠. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٢٠٠. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٧ ص ٣٩١.

(٢) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ٩٦.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٩. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٧٣. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٨ ص ١٧٩. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢١ ص ١١٤. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ٢٦٠.

المسألة السابعة

الجنب

قال الله تعالى: { أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ

كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ [الزمر : ٥٦]

روي عن ابن عباس أن جنب الله هو ثوابه^(١)، وبه قال بعض المفسرين^(٢).

ذكر الأقوال الأخرى:

- (١) جنب الله: أمر الله وطاعته^(٣).
- (٢) جنب الله: حقه^(٤).
- (٣) جنب الله: في ذكر الله^(٥).
- (٤) قيل: معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله. والعرب تسمي الجنب جانباً^(٦).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢٧٥.
(٢) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٩٧.
(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢١ ص ٣١٤. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٢٩.
ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٧٤. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٣٨٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢٧٥. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٨ ص ١. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٩٧.
(٤) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٢٩. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٧٤.
الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢٧٥. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٨ ص ١.
(٥) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٧٤. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢٧٥.
(٦) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٢٩.

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

بالنظر في الأقوال المنقولة نجدها كلها تؤدي لمعنى واحد، وهو أن الجنب هو طاعة الله والتي فيها ثوابه وحقه، والمفسرون نفوا عن الله تعالى المعنى الحقيقي وهو الجارحة بمعنى جزء من الجسم^(١). وقال الرازي في استحالة حمل اللفظ على العضو المعروف: "ونقول بتقدير أن يكون المراد من هذا الجنب عضواً مخصوصاً لله تعالى ، فإنه يمتنع وقوع التقريط فيه، فثبت أنه لا بد من المصير إلى التأويل"^(٢).

(١) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج٩ ص ٣٨٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢٧٥. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٨ ص ١.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢٧٥.

المسألة الثامنة

القبضة

قول الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ^ج سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

[الزمر : ٦٧]

ورد في هذه الآية لفظ القبضة واليمين مضافين للمولى سبحانه وتعالى، ولم يرو في القبضة عن ابن عباس تفسير لمعناها بل أجراها كما هي بدون تفسير^(١). وكذلك روي عن الصحابة أحاديث في تفسير الآية مع إمرار اللفظ بدون تفسير، فعن عبد الله بن عمر أنه رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المنبر يخطب الناس، فمر بهذه الآية: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَأْخُذُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ السَّبْعَ فَيَجْعَلُهَا فِي كَفِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ بِهِمَا كَمَا يَقُولُ الْعُلَامُ بِالْكُرَةِ: أنا الله الواحد، أنا الله العزيز" حتى لقد رأينا المنبر وإنه ليكاد أن يسقط به^(٢). وهو فعل التابعين ومن بعدهم من السلف^(٣). وكذلك فعل بعض المفسرين، ونقلوا آثاراً عن الحسن وغيره تفيد إمرار اللفظ كما هو بدون تفسير^(٤).

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢١ ص ٣٢٤. ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٨٧. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٥٦.

(٢) متفق عليه.

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢١ ص ٣٢٤. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٧٨. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٧ ص ١١٣. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٥٦.

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢١ ص ٣٢٤. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٧٨. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٧ ص ١١٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢٨٥. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٨ ص ١٨.

ونقل عن ابن عباس في التفسير المنسوب إليه تفسير اليمين بالقدرة^(١).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

ما روي عن ابن عباس في القبضة هو التفويض؛ لعدم النقل فيها، وأما في اليمين فنقل عنه أنه بمعنى القدرة^(٢). وحمل بعضهم القبضة واليمين على القدرة^(٣)، ورجح هذا القول الرازي في تفسيره^(٤). وضعفه الطبري وقال بالتفويض^(٥).

وقال الإمام النووي نقلاً عن المازري أن إطلاق اليمين لله تعالى متأول على القدرة ، وكنى عن ذلك باليمين لأن أفعالنا تقع باليمين فخطبنا بما نفهمه ليكون أوضح وأؤكد في النفوس^(٦).

قال ابن عطية: اليمين هنا والقبضة عبارة عن القدرة، وما اختلج في الصدر من غير ذلك باطل. وما ذهب إليه القاضي - ابن الطيب - ، من أنها صفات زائدة على صفات الذات ، قول ضعيف^(٧).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٨٥.

(٢) الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٨ ص ١٧. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٠٢.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٢٣٤. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٨٧. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٢٠. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٣٩٠. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٠٢.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢٨٦.

(٥) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢١ ص ٣٢٩.

(٦) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ٦ ص ٢٢٠، ط (١٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٧) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٨٧. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٣٩٠.

وقال القرطبي في إثبات نفي الجارحة: "ثم نزه نفسه عن أن يكون ذلك بجارحة فقال : { سبحانه وتعالى عما يشركون }"^(١).

وبالنظر فيما تقدم نجد أن جمهور المفسرين قد أخذوا بمذهب التفويض، وهو عدم الخوض في المعنى، مع تنزيه الله تعالى عن مشابهته للحوادث.

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٢٤٣.

المسألة التاسعة

اليمين

الموضع الأول: قول الله تعالى: { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ^ع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [الزمر: ٦٧]

قد تقدم الكلام عليها عند الحديث عن القبضة في المسألة التي قبلها.

الموضع الثاني: قول الله تعالى: {لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾} [الحاقة : ٤٥]

روي عن ابن عباس أن اليمين: هي القوة والقدرة^(١)، وبه قال بعض المفسرين^(٢). وقد

تقدم بيان ذلك.

وقيل: إن معنى قوله: (لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ) : لأخذنا منه باليد اليمنى من يديه، أي

بيمينه، كما أن قوله تعالى { لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ } : لقطعنا منه وتينه، والمراد إهانة العاصي^(٣).

وقيل معناه: لانتقمنا منه باليمين، أي بالحق وذكر اليمين لأنها أشد في البطش^(٤).

وبالنظر في الأقوال نجدها تدل على معنى القدرة والغلبة والقهر - حتى على القول

بأنها يمين المخلوق -، وهو ما روي عن ابن عباس.

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٠٤. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤١٤. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢١٤. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٣٦٣. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٨٠.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٣ ص ٥٩٣. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٧٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٦ ص ١١. ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٣٠. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٢٤٣. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٠٢.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٣ ص ٥٩٣. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤١٤. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢١٤. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٦٠٩. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٦ ص ١١. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٣٣٦. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢١٨. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢١ ص ٢٤٨. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٩٨.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٦ ص ١١. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢١٨. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٣٣٦.

المسألة العاشرة

النور

قال تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ [النور : ٣٥]

الله نور السماوات والأرض:

١/ روي عن معاوية^(١)، عن علي بن أبي طلحة^(٢)، عن ابن عباس، قوله: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يقول: الله سبحانه هادي أهل السماوات والأرض^(٣). فالنور بمعنى الهادي لهم، وروي عن أنس بن مالك^(٤)، وبه قال بعض المفسرين^(٥).

(١) معاوية بن صالح، سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٧٧. ينظر: الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٦٩. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٧٦. البيهقي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٥. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٤٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨ ص ٣١٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٢٦. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٥٧. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٨٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٢ ص ٢٣٣. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٤٣٥.

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٧٧. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٥٧.

(٥) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٧٧.

٢/ روي عن ابن عباس في قوله: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) : يدبر الأمر فيهما^(١). فمعنى النور هنا هو المدبر.

ذكر الأقوال الأخرى:

(١) قيل: هو الضياء، وروي عن أبي بن كعب^(٢)، والمعنى الله مزين السماوات بالشمس والقمر والنجوم، وزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين. وقيل: معناه الأنوار كلها منه، كما يقال: فلان رحمة أي منه الرحمة^(٣).

(٢) قيل: المعنى أن الله هو الحق، شبهه بالنور في ظهوره وبيانه^(٤).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

رجح الطبري حمل النور على الهادي؛ لأنه مما يقتضيه السياق، فقال: " وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك؛ لأنه عقيب قوله: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) فكان ذلك بأن يكون خبرًا عن موقع يقع تنزيله من

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص. ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٤٦. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٢٦. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٥٧. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٨٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٢ ص ٢٣٣. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٤٣٥. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٢١.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٧٨. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٥. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٥٧. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٨٥.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٧٦. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٥. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨ ص ٣١٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٢٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٢ ص ٢٣٣. ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ٨ ص ٤٣٥. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٤٣٤.

(٤) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٤٥. ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ٨ ص ٤٣٥.

خلقه. ومن مدح ما ابتدأ بذكر مدحه، أولى وأشبه^(١). وكذلك رجحه الرازي^(٢). وهو ما روي عن ابن عباس، والمعاني المنقولة عنه وعن غيره كلها تدل على أن المراد أن الله هو الهادي الخلق للحق، وهو مدبر شؤون حياتهم، ففيها كمال معنى النعمة.

مثل نوره:

١/ روى معاوية^(٣)، عن علي^(٤)، عن ابن عباس (مَثَلُ نُورِهِ) مثل هداة - أي القرآن - في قلب المؤمن^(٥).

٢/ روي عن ابن عباس قال: هو مثل ضربه الله لطاعته، فسمى طاعته نورا، ثم سماها أنوارا شتى^(٦).

ذكر الأقوال الأخرى:

(١) قيل: الضمير يعود للمؤمن، وروي عن سعيد بن جبير^(٧).

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٧٨.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٢٦.

(٣) معاوية بن صالح، سبقت ترجمته.

(٤) علي بن أبي طلحة، سبقت ترجمته.

(٥) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٨٠. ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٧٦. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٩. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٤٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨ ص ٣١٣. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٨٥. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٤٣٦.

(٦) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٨٠. ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٥. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٥٨. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٢ ص ٢٣٣. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٤٣٧.

(٧) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٧٨. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٧٦. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٥. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٤٦. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٥٧. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٤٣٧.

(٢) قيل النور: محمد صلى الله عليه وسلم ، وقالوا: الهاء التي قوله: (مَنْ نُورِهِ) عائدة على اسم الله^(١).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

رجح الطبري حمله على القرآن^(٢)، وكذلك الرازي^(٣)، وهو قول ابن عباس في الرواية الأولى، وبالنسبة للرواية الثانية وهي حمل النور على الطاعة، والأقوال الأخرى فكلها تدل على أن المراد بالنور هنا هو الحق المطاع سواء كان هو الرسول صل الله عليه وآله وسلم أو القرآن، وأثر اتباع ذلك في قلب المؤمن.

يهدي الله لنوره:

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء إلا ما روي في التفسير المنسوب إليه من أن النور هو المعرفة والدين^(٤)، وقال المفسرون هو القرآن^(٥)، وقيل: الهداية^(٦)، وكلها بمعنى.

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٧٩. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٧٦. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٤٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨ ص ٣١٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٣٥. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٨٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٢ ص ٢٣٣. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٤٣٧.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٨٤.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٣٠.

(٤) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٦٩.

(٥) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٨٨. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨ ص ٣١٦.

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٦١.

والنور هو الضوء المشاهد بالعين، وهو محال بهذا المعنى على الله تعالى^(١). وقد ردّ الرازي على من أجاز ذلك من المجسمة المشبهة فقال: يحتج على فساد قولهم بوجهين : الأول : قوله : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الشورى : ١١] ولو كان نوراً لبطل ذلك لأن الأنوار كلها مخلوقة، الثاني: أن قوله تعالى : { مَثَلُ نُورِهِ } صريح في أنه ليس ذاته نفس النور بل النور مضاف إليه. وكذا قوله: { يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ } فيه دلالة واضحة على مغايرة الهادي - وهو الله - لما يدعو إليه - وهو الدين الحق -، الثالث : قوله سبحانه وتعالى : { وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورِ } [الأنعام : ١] وذلك صريح في أن ماهية النور مجعولة لله تعالى فيستحيل أن يكون الإله نوراً^(٢) .

وما قاله الرازي يوضح صحة ما نقل عن ابن عباس وما أخذ به جمهور المفسرين من حمل النور على الهداية والطاعة والحق ونحو ذلك، وعدم إمكان حمله على ظاهره.

(١) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٧٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨ ص ٣١٣. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٢ ص ٢٣٣. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٤٣٣. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٢١.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٢٥ - ٣٢٦. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٢ ص ٢٣٣.

القسم الثاني

صفات الأفعال

وفيه سبع مسائل:

المسألة الأولى: الاستهزاء

المسألة الثانية: القرب

المسألة الثالثة: المعية

المسألة الرابعة: الخداع

المسألة الخامسة: الاستواء

المسألة السادسة: اللقاء

المسألة السابعة: المجيء والإتيان

المسألة الأولى

الاستهزاء

قال تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾} [البقرة]:

[١٥]

١/ روى أبو كريب^(١) قال: حدثنا عثمان بن سعيد^(٢)، قال: حدثنا بشر بن عمار^(٣)، عن أبي روق^(٤)، عن الضحاك^(٥)، عن ابن عباس، في قوله: "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ"، قال: يسخر بهم للنقمة منهم^(٦).

وفي سند الرواية ضعف، فالضحاك لم يسمع من ابن عباس، وفيها بشر بن عمار وهو ضعيف.

(١) محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الهمداني، ثقة حافظ، روى عن: إبراهيم بن إسماعيل الشكري، وعثمان بن سعيد الزيات، وخلق كثير. وروى عنه: الجماعة، و عبدالله بن أحمد ابن حنبل، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين. الصفدي، الوافي بالوفيات، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٨٤. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٠٠.

(٢) عثمان بن سعيد، يقال: ابن عمار الأزدي، روى عن: بشر بن عمار الخثعمي، وعبيد الله بن عمرو الرقي، وعلي بن غراب الفزاري. وروى عنه: البخاري، وأبو كريب محمد بن العلاء الهمداني. قال أبو حاتم: لا بأس به. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٨٣. المزي، تهذيب الكمال، مرجع سابق، ج ١٩ ص ٣٧٩.

(٣) بشر بن عمار الخثعمي المكنى الكوفي. روى عن: أبي روق عطية بن الحارث الهمداني. وروى عنه: أحمد بن موسى، وعثمان بن سعيد الزيات وخلق كثير. قال أبو حاتم: ليس بقوي في الحديث. وقال البخاري: تعرف وتكره. وقال النسائي: ضعيف. المزي، تهذيب الكمال، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٣٧.

(٤) عطية ابن الحارث أبو روق - بفتح الراء وسكون الواو بعدها قاف - الهمداني الكوفي صاحب التفسير. روى عن: الضحاك بن مزاحم، وعامر الشعبي، وعكرمة مولى ابن عباس، ومحمد بن جحادة، وأبي إسحاق الشيباني. وروى عنه: بشر بن عمار الخثعمي، وسفيان الثوري، صدوق. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٩٣. المزي، تهذيب الكمال، مرجع سابق، ج ١٠ ص ١٤٤.

(٥) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم ويقال أبو محمد الخراساني. روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وزيد بن أرقم وأنس ابن مالك، وقيل لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة. وعنه أبو روق عطية ابن الحارث الهمداني، ونهشل بن سعيد وأبو جناب يحيى بن أبي حية الكلبي ومقاتل ابن حيان النبطي وجماعة. ثقة، مأمون. وقال أبو أحمد بن عدي: عرف بالتفسير، فأما رواياته عن ابن عباس، وأبي هريرة، وجميع من روى عنه، ففي ذلك كله نظر. مات سنة ست ومئة. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٩٧. المزي، تهذيب الكمال، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢٩٣.

(٦) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠٤. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٦. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٨٣-١٨٤.

٢/ روي عن ابن عباس: أنه يفتح لهم باب من الجنة وهم في النار، فيسرعون إليه فيغلق ، ثم يفتح لهم باب آخر، فيسرعون فيغلق، فيضحك منهم المؤمنون^(١). ورواه البيهقي بلفظ مقارب^(٢).

ذكر الأقوال الأخرى^(٣):

(١) أنه إذا كان يوم القيامة جمدت النار لهم كما تجمد الإهالة في القدر، فيمشون فتتخسف بهم^(٤).

(٢) أن الاستهزاء بهم : إذا ضرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب، باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب ، فيبقون في الظلمة^(٥).

(٣) أن المراد به : يجازيهم على استهزائهم^(٦)، فقول اللفظ بمثله لفظاً وإن خالفه معنى، كما قال جل ثناؤه: (وَجَزَّوْاْ سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا) [سورة الشورى: ٤٠] ، ومعلوم أن

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٣. البيهقي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ٦٨. الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٤١. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٥٣. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦٨.

(٢) ولفظه أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبور ، أَخْبَرَنَا الحسين بن محمد بن هارون ، أَخْبَرَنَا أحمد بن محمد بن نصر ، حَدَّثَنَا يوسف بن بلال ، حَدَّثَنَا محمد بن مروان ، عن الكلبلي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس: يقول الله تعالى : {الله يستهزئ بهم} في الآخرة يفتح لهم باب في جهنم من الجنة ، ثم يقال لهم : تعالوا ، فيقبلون يسحبون في النار ، والمؤمنون على الأرائك وهي السرر في الحجال ينظرون إليهم ، فإذا انتهوا إلى الباب سد عنهم فيضحك المؤمنون منهم ، فذلك قول الله عز وجل : {الله يستهزئ بهم} في الآخرة ويضحك المؤمنون منهم حين غلقت دونهم الأبواب فذلك قوله : {فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون} على السرر في الحجال ينظرون إلى أهل النار}. البيهقي، الأسماء والصفات، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٣٧.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٣.

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٥٣.

(٥) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠١.

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٤١. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ١٠٥. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦٨.

الأولى من صاحبها سيئة، إذ كانت منه الله تبارك وتعالى معصية، وأن الأخرى عدلٌ فالجزاء لا يكون سيئة ، لأنها من الله جزاءً. وقال تعالى: { فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ } [البقرة: ١٩٤]، والقصاص لا يكون اعتداء لأنه حق وجب (١).

(٤) استهزاؤه: استدراجه إياهم بدور النعم الدنيوية عليهم، ومنها إجراء أحكام المسلمين عليهم ظاهراً، ويستتر عنهم من عذاب الآخرة فيظنون أنه راض عنهم، فهذا على تأمل البشر كأنه استهزاء ومكر وخداع (٢).

(٥) أنه إيقاع استهزائهم بهم ، وردّ خداعهم ومكرهم عليهم (٣).

(٦) استهزاؤه بهم، توبيخه إياهم وتخطئتهم، ولومه لهم على ما ركبوا من معاصي الله والكفر به، كما يقال: "إن فلاناً ليُهزأً منه منذ اليوم، ويُسخر منه"، يُراد به توبيخ الناس إياه ولومهم له، أو إهلاكه إياهم وتدميره بهم (٤).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠٢. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٢. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ١٨٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٤١. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٥٣.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠٣. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ١٠٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٥٣. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٢. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٤١. قال الرازي: " وهذا التأويل ضعيف ، لأنه تعالى لما أظهر لهم أحكام الدنيا فقد أظهر الأدلة الواضحة بما يعاملون به في الدار الآخرة من سوء المنقلب والعقاب العظيم ، فليس في ذلك مخالفة لما أظهره في الدنيا".

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠٢. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ١٨٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٤١. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ١٠٥. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦٨.

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠١.

ذكر المفسرون أوجهاً كثيرة للاستهزاء، وبعد نقلها رجحوا ما يرونه، فقال الطبري: " والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا: أن معنى الاستهزاء في كلام العرب: إظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يُرضيه ظاهراً، وهو بذلك من قبلة وفعله به مؤرثه مَسَاءة باطنًا"^(١).

وقال القرطبي: "يجازيهم على استهزائهم فسمى العقوبة باسم الذنب هذا قول الجمهور من العلماء"^(٢).

وبعض المفسرين الذين لم يرجحوا أحد الأقوال، بدأوا بنفي المعنى الظاهر للاستهزاء، فقال الزمخشري: "لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى، لأنه متعال عن القبيح، والسخرية من باب العيب والجهل..."^(٣). وكذلك الرازي^(٤)، وقال الألوسي أن نفي المعنى الظاهر مذهب أكثر العلماء^(٥).

والإمام الطبري بعد ذكره للأقوال أنكر حمل اللفظ على غير الظاهر، وقال أن رواية ابن عباس تؤيد حمل الآية على ظاهرها، وقال: أن من أنكر ذلك فقد أنكر ما أثبتته الله لنفسه في القرآن، وقاس الاستهزاء على الخسف بجامع العقوبة في كل، ونفى أن يكون الاستهزاء معناه العبث واللغو، وحمله على ما يحصل لهم في الآخرة كما ورد في رواية ابن عباس^(٦).

(١) المرجع السابق، ج ١ ص ٣٠٤.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٥٣.

(٣) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ١٠٥.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٤١.

(٥) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦٨.

(٦) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠٤.

وقال الألويسي أن أهل الحديث وطائفة من أهل التأويل حملوا الاستهزاء منه تعالى على حقيقته، وقالوا: إنه التحقير على وجه من شأنه أن من اطلع عليه يتعجب منه ويضحك، ولا استحالة في وقوع ذلك منه عز شأنه ومنعه من قياس الغائب على الشاهد^(١).

وجميع المعاني المنقولة عن العلماء تتفق في المعنى من أن الاستهزاء هو عقوبة من الله للمنافقين، ولكن باختلاف العبارات.

وموضع الخلاف بين الطبري وغيره أن الطبري اعتبر حمل الاستهزاء على تعذيب المنافقين بعد أن رأوا مساواتهم في الأحكام الدنيوية مع المسلمين هو ظاهر اللفظ، واعتبره غيره حمل للفظ على غيرالظاهر.

وقال الآخرون أن الاستهزاء في ظاهر اللغة يقتضي الجهل والعبث واللعب، فنفوا ذلك عن المولى - كما نفاه الطبري - وأثبتوا الآية وحملوها على الغاية من اللفظ^(٢).

فيتضح جلياً من كل ذلك أن الخلاف بينهما لفظي، فالكل متفق على أن المعنى المتبادر من الاستهزاء الصادر من المخلوقين لا يليق بحق المولى سبحانه وتعالى. وأنه يحمل على معنى آخر غير ذلك، وبذلك يكون جمهور المفسرين قد أخذوا بما روي عن ابن عباس.

(١) الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦٨.

(٢) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ١٠٥.

وما تم ذكره في هذه الآية يقال فيما أشبهها من آيات مثل: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِعُونَ

اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ) [سورة النساء: ١٤٢] ، (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) [سورة التوبة: ٦٧] ، وقوله:

فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ([سورة التوبة: ٧٩] وما أشبه ذلك^(١) .

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠٢. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ١٨٣-١٨٤.
القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٥٣.

المسألة الثانية

القرب

ذكر لفظ القرب في عدة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ^ط أُجِيبُ

دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ^ط فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

[البقرة : ١٨٦]

لم يرو عن عبد الله بن عباس شيء في معنى لفظ القرب بخصوصه سوى ما نقل في التفسير المنسوب إليه، من أن القرب هو قرب بالإجابة^(١).

وروى الكلبي^(٢) عن أبي صالح^(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال يهود أهل المدينة: يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وإن غلظ كل سماء مثل ذلك، فنزلت هذه الآية^(٤).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠.

(٢) الكلبي، أبو النضر محمد بن السائب بن بشر، صاحب التفسير وعلم النسب. وكان الكلبي المذكور من أصحاب عبد الله بن سبأ. متروك الحديث، اتهم بالكذب والتشيع. روى عن: الاصمغ بن نباتة، وأبي صالح باذام وغيرهما. روى عنه: روح بن القاسم، وسعد بن الصلت، وعبد الله بن المبارك، ومحمد بن مروان السدي الصغير، وهشيم بن بشير. توفي سنة ست وأربعين ومائة. ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٠٩. الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٣٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٥٠. المزي، تهذيب الكمال، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢٤٩. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ج ٩ ص ١٥٩.

(٣) باذام - بالذال المعجمة ويقال آخره نون - أبو صالح مولى أم هانئ. ضعيف يرسل. روى عن: عبد الله بن عباس، وعكرمة، وعلي بن أبي طالب، ومولاته أم هانئ وغيرهم. روى عنه: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، وسفيان الثوري، ومحمد بن السائب الكلبي. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ج ١ ص ١٢١. المزي، تهذيب الكمال، مرجع سابق، ج ٤ ص ٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٨.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٠٤.

وهذا السند من أضعف وأوهى الأسانيد عن ابن عباس، فالكلبي متروك الحديث، وخصوصاً فيما يرويه عن أبي صالح الذي لم يسمع من ابن عباس^(١).

وما نقل عن الصحابة والتابعين هو خلاف في سبب نزول الآية، وأما معنى القرب فلم يخض فيه إلا المفسرون.

وجل المفسرين حملوا القرب على القرب المعنوي من باب الاستعارة لعلمه تعالى بأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على سائر أحوالهم، وسبب الحمل على المعنى المجازي دون الحقيقي وهو القرب المكاني؛ لأن السؤال لم يكن عن الذات العلية، وعلى فرض ذلك فالجواب لم يأت لبيان الذات، وإنما لبيان سرعة الإجابة للدعاء^(٢). وبهذا الحمل يكون المعنى مناسب لسياق الآية التي قبلها أيضاً وهو قوله تعالى: { ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون } طلب تكبيره وشكره بيّن أنه مطلع على من ذكره ومن شكره ، يسمع نداءه ويجب دعاءه أو رغبته^(٣).

ونظير هذا ما روي عن أبي موسى الأشعريّ قال: ((كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ كَبَّرَ النَّاسُ وَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَعْنَاقِ رِكَابِكُمْ))^(٤)، وما روي أيضاً عن أبي موسى الأشعري قال: لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أو قال: لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، أشرف

(١) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ج ٩ ص ١٥٩-٣٦٥. السيوطي، الاتقان، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٨٩.

(٢) ينظر: الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٣١. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٠٤. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٣.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢١١.

(٤) رواه أبو داود في سننه، باب الاستغفار، رقم، (١٣٠٥). ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٨٢.

الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ارْجِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ))^(١).

كما نفى المفسرين المعنى المكاني لاستحالاته على الله تعالى^(٢)، وذكر الرازي عدة أدلة عقلية على استحالة ذلك ومنها: " وهو أن هذه الآية من أقوى الدلائل على أن القرب المذكور في هذه الآية ليس قريباً بالجهة، وذلك لأنه تعالى لو كان في المكان لما كان قريباً من الكل، بل كان يكون قريباً من حملة العرش وبعيداً من غيرهم، ولكان إذا كان قريباً من زيد الذي هو بالمشرق كان بعيداً من عمرو الذي هو بالمغرب، فلما دلت الآية على كونه تعالى قريباً من الكل علمنا أن القرب المذكور في هذه الآية ليس قريباً بحسب الجهة، ولما بطل أن يكون المراد منه القرب بالجهة ثبت أن المراد منه القرب بمعنى أنه تعالى يسمع دعاءهم ويرى تضرعهم ، أو المراد من هذا القرب : العلم والحفظ"^(٣).

ويتضح مما تقدم أن ابن عباس لم يتكلم عن معنى القرب الوارد في الآية، وأن من جاء من المفسرين حملوا اللفظ على خلاف الظاهر وهو المعنى المجازي أي القرب المعنوي.

(١) رواه البخاري، في الدعاء - باب: ما يكره في رفع الصوت بالتكبير برقم (٢٩٩٢) وبألفاظ أخرى في الأحاديث برقم(٤٢٠٥ ، ٦٣٨٤ ، ٦٤٠٩ ، ٦٦١٠ ، ٧٣٨٦)). ورواه مسلم: في الذكر والدعاء والتوبة - باب استحباب خفض الصوت بالذكر برقم (٤٧٠٤) / ٤ / ٢٠٧٦ . ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج٣ ص ٤٨٢. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٠٤.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج٢ ص ٢١١.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٠٩.

الموضع الثاني: قوله تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسَّوسُ بِهِء

نَفْسُهُ^ط وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ [ق : ١٦]

لم ينقل عن ابن عباس تفسير معنى القرب هنا إلا ما روي في تفسيره المنسوب إليه من أنه بمعنى العلم والقدرة^(١). وبه قال جمهور المفسرين^(٢). وحمله بعضهم على قرب الملائكة ، ورجحه ابن كثير^(٣).

وقال الألويسي في مناسبة حمله على العلم: " أنه أطلق السبب وأريد المسبب؛ لأن القرب من الشيء في العادة سبب العلم به وبأحواله أو الكلام من باب التمثيل؛ ولا مجال لحمله على القرب المكاني لتزهره سبحانه عن ذلك"^(٤).

وبالنظر في جميع الأوجه نجد أنها كلها بمعنى واحد فالله عالم بعباده قادر على كل شيء، ووكل ملائكته بالحفظ، وهم ينفون المعنى الحسي، وهو القرب المكاني^(٥)، وهو الموافق لما روي عن ابن عباس.

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٣.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٢ ص ٣٤١. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٧ ص ٣٥٨. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٨٢. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤١٠. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ١٢٣. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٨٦. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٧ ص ٣٩٨. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٩ ص ٣٢٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٤ ص ٢٢٤. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١١.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٧ ص ٣٩٨.

(٤) الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٩ ص ٣٢٠.

(٥) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ١٢٣. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٨٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١١. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٩ ص ٣٢٠.

الموضع الثالث: قول الله تعالى: { وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ } ﴿٨٥﴾

[الواقعة : ٨٥]

لم ينقل عن ابن عباس تفسير معنى القرب هنا إلا ما روي في تفسيره المنسوب إليه من أن القرب هنا هو قرب ملك الموت وأعوانه^(١).

والمفسرون حملوا القرب هنا على قرب الملائكة^(٢). وبعضهم حملها على العلم^(٣).

خلاصة القول في معنى القرب:

في المواضع الثلاثة يجزم المفسرون على أن القرب هنا ليس حقيقياً في حق الله سبحانه وتعالى، وجميعهم جعلوا في الكلام تقدير وهو إما العلم أو القدرة أو الملائكة، وهو ما روي عن ابن عباس بسند ضعيف.

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ٦٥. ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٨٢.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٣ ص ١٥٧. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢٥. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٩٤. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٨٢. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٦٨. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٧ ص ٥٤٨. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١٩٩. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٣٨.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢٥. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٩٤. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٨٢. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٦٨. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٢١٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١٩٩. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٣٨. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ٢٨٣.

المسألة الثالثة

المعية

ذكرت لفظة " مع " منسوبة لله تعالى في خمسة عشر موضعاً في كتاب الله.

الموضع الأول: قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ

اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ [البقرة : ١٥٣]

لم ينقل عن ابن عباس تفسير معنى المعية هنا إلا ما روي في تفسيره المنسوب إليه من أن المعية بالنصرة والمعونة والحفظ (١). وهو ما ذكره المفسرون (٢).

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ ءَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ءَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَءَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ

﴿١٩٤﴾ [البقرة : ١٩٤]

لم ينقل عن ابن عباس تفسير معنى المعية هنا إلا ما روي في تفسيره المنسوب إليه من أن المعية بالنصرة (٣). وهو ما ذكره المفسرون (٤).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٤.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢١٣. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ١٧٢. البيهقي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦٨. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٨٦. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٤١. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٦٣.

(٣) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣١.

(٤) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٢٨. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٥٠. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٣٠. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٥٢.

قال أبو حيان في المناسبة بين المعية والنصرة: أن لفظ " مع " تدل على الصحبة والملازمة؛ إذ من كان الله معه فهو الغالب المنتصر، ألا ترى إلى ما جاء في الحديث « أرموا وأنا مع بني فلان » ؛ فأمسكوا ، فقال : « إرموا وأنا معكم كلكم »^(١) ونحو ذلك من الأحاديث^(٢).

الموضع الثالث: قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۗ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤٩]

لم ينقل عن ابن عباس تفسير معنى المعية هنا إلا ما روي في تفسيره المنسوب إليه من أن المعية بالنصرة والمعونة^(٣). وهو ما ذكره المفسرون^(٤).

(١) أصل الحديث رواه البخاري وغيره عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مرَّ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْمُوا بِنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ قَالَ فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ قَالُوا كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ. باب التحريض على الرمي، رقم (٢٦٨٤).

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٣٠.

(٣) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٣.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠٢. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠١. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٥٤. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤١٧. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٩٥. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٩٨.

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۗ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ { [المائدة ١٢]

روي في تفسيره المنسوب إلى ابن عباس أن المعية بالمعونة^(١). وهو ما ذكره المفسرون^(٢). وقال بعضهم بالعلم والنصرة والمعونة^(٣).

الموضع الخامس: قول الله تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلِفِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ { [الأنفال ١٢ :]

لم ينقل عن ابن عباس تفسير معنى المعية هنا إلا ما روي في تفسيره المنسوب إليه من أن المعية بالمعونة^(٤). وهو ما ذكره المفسرون^(٥).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ١١٧.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٠ ص ١١٨. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣١. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٨١. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٠٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ١١٠.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٦٢. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٢. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٩٧. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤١٥.

(٤) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ١٨٨.

(٥) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٤٢٨. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٣٤. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٣. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٩١. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٩٤. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ٣٣١. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٢٣. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٧ ص ٣١.

الموضع السادس: قوله تعالى: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ^ط وَإِنْ

تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ^ط وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ

وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ { [الأنفال : ١٩]

لم ينقل عن ابن عباس تفسير معنى المعية هنا إلا ما روي في تفسيره المنسوب إليه من أن المعية بالنصر والمعونة^(١). وهو ما ذكره المفسرون^(٢).

الموضع السابع: قول الله تعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا

وَتَذْهَبَ رِجَالُكُمْ وَأَصْبِرُوا^ط إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ { [الأنفال : ٤٦]

لم ينقل عن ابن عباس تفسير معنى المعية هنا إلا ما روي في تفسيره المنسوب إليه من أن المعية بالنصر والمعونة^(٣). وهو ما ذكره الرازي^(٤) والألوسي^(٥).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ١٨٩.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٤٥٥. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٩٤. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٩٨. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٧ ص ٤٧.

(٣) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ١٩٤.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٧ ص ٤١١.

(٥) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٠٢.

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ^٤ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ { [الأنفال : ٦٦]

لم ينقل عن ابن عباس تفسير معنى المعية هنا إلا ما روي في تفسيره المنسوب إليه من أن المعية بالنصر^(١). وهو ما ذكره الطبري^(٢)، والرازي^(٣).

الموضع التاسع: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ^٥ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ^٦ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً^٧ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ { [التوبة : ٣٦]

لم ينقل عن ابن عباس في هذا الموضع شيء عن معنى المعية، وبعض المفسرين ذكروا أنها بمعنى النصر والحفظ^(٤).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ١٩٦.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٤ ص ٥١.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٧ ص ٤٣٤.

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٥٢. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٦٥. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٩. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٧ ص ٢٢٣.

الموضع العاشر: قوله تعالى: { إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ

كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا^ط

فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا

السُّفْلَى^ط وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ { [التوبة : ٤٠]

لم ينقل عن ابن عباس تفسير معنى المعية هنا إلا ما روي في تفسيره المنسوب إليه

من أن المعية بالمعونة^(١). وقال المفسرون بالنصر وهو بالمعنى نفسه^(٢).

الموضع الحادي عشر: قول الله تعالى: { يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَتَلُوا الَّذِينَ

يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً^ج وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ

﴿ ١٢٣ ﴾ { [التوبة : ١٢٣]

لم ينقل عن ابن عباس تفسير معنى المعية هنا إلا ما روي في تفسيره المنسوب إليه

من أن المعية بالعون والنصرة^(٣). وبه قال المفسرون^(٤).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٠٤.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٤ ص ٢٥٨. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٥٧. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٨ ص ٣٠. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٧ ص ٢٣٠.

(٣) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٢١٦.

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٤ ص ٥٧٦. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٤ ص ١١٤. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٩. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٧ ص ٤٠٥.

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ

مُحْسِنُونَ} {النحل : ١٢٨}

لم ينقل عن ابن عباس تفسير معنى المعية هنا، وحمله المفسرون على النصره والمعونة^(١)، أو الولاية من الله^(٢).

الموضع الثالث عشر: قول الله تعالى: { قَالَ لَا تَخَافْ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ

وَأَرَى } {طه : ٤٦}

لم ينقل عن ابن عباس تفسير معنى المعية هنا إلا ما روي في تفسيره المنسوب إليه من أن المعية بالعون والنصرة والحفظ^(٣). وبه قال المفسرون^(٤).

(١) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٥ ص ٥٤. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٤١. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢١٢. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٧ ص ٣٠٨. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٩ ص ٤٩٢. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٤ ص ٦١٥.

(٢) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٢ ص ٦٠١. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٣٤٧.

(٣) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٢٨.

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٨ ص ٣١٥. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٧٦. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٠٢. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٠٦. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٧. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤١٣. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨ ص ٨٢. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٩٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١١ ص ١٨٣. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٢ ص ١٦٥. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣.

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ

الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَلَكُمْ} [محمد : ٣٥]

لم ينقل عن ابن عباس تفسير معنى المعية هنا إلا ما روي في تفسيره المنسوب إليه من أن المعية بالعون والنصرة والحفظ^(١). وبه قال المفسرون^(٢).

الموضع الخامس عشر: قول الله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ

أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الحديد : ٤]

لم ينقل عن ابن عباس تفسير معنى المعية هنا إلا ما روي في تفسيره المنسوب إليه من أن المعية بمعنى العلم والإحاطة^(٣). وبه قال المفسرون^(٤).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٢.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٧ ص ٢٩٠. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٨٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٤ ص ١٢٠. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٣٢. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٧ ص ٣٢٣. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٦ ص ٢١٧. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٤٨٧. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٦٧.

(٣) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ٦٧.

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٣ ص ١٦٩. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٩٧. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٨٤. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٢١٩. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٢١١. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٨ ص ٩. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ٢٠٣. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ٣٠٥. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٤٤.

ونقل الإجماع على وجوب التأويل في هذه الآية، وقياس غيرها عليها، وأن القول بعدم التأويل في غيرها تناقض^(١). وحمل المعية على العلم مجاز مرسل.

خلاصة القول في لفظ المعية:

إن جميع المفسرين أوجبوا حملها على غير المعنى الظاهر، بل إن من منع التأويل واستدل للمنع بالكتاب والسنة وفعل الصحابة والإجماع، قال بوجوب تأويل لفظ "مع"^(٢)، وهو ما يوافق ما روي عن ابن عباس في معظم المواضع.

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٩٧. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٢١١. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٢١٩. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ٢٠٣. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ٣٠٥.

(٢) ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد، ذم التأويل، ص ٥٤، (٢٠٠٢م)، دار البصيرة، مصر.

المسألة الرابعة

الخداع

قول الله تعالى: {إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى

الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء

: ١٤٢]

قال فيه المفسرون ما تقدم في المسألة الأولى من لفظ الاستهزاء مما يفعله الله بهم يوم القيامة من إدخالهم النار، بعد أن يظنوا أنهم ناجون منها، وأن الله يجازيهم على خداعهم بما يستحقونه^(١). وهو ما روي في التفسير المنسوب لابن عباس^(٢).

وقد منع العلماء إطلاق صفة الخداع على الله جل وعلا وقالوا أنه مستحيل عليه؛ لأنه العالم بالسرائر والضمائر، وحملوا اللفظ هنا على المشاكلة^(٣)، فالمعنى أن الله يستدرجهم في طغيانهم بأن أجرى عليهم أحكام الإسلام لما يظهره من أعمال ويخدلهم عن الحق ويدخلهم النار يوم القيامة، فسمى العقوبة باسم الذنب^(٤).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ١٠٧. الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٩ ص ٣٢٩. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٢. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٣٠. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ٦١٣. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٠٠. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٠١. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٧٤. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٧٧.

(٢) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ١٠٧. ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤١٧.

(٣) قد تقدم معناها، وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته.

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٩ ص ٣٢٩. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٢. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٣٧. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢١٢. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ٦١٣. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٠١. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٧٧.

فيتضح مما نقل عن المفسرين أنهم فسروا هذه الآية والخداع الوارد فيها بما فسروا به لفظ الاستهزاء الوارد في المسألة الأولى، وقد تقدم أن الحاصل أن الكل متفق على أن المعنى المتبادر من الاستهزاء الصادر من المخلوقين لا يليق بحق المولى سبحانه وتعالى. وأنه يحمل على معنى آخر غير ذلك، فيقال في الخداع ما قيل في الاستهزاء.

المسألة الخامسة

الاستواء

ورد لفظ الاستواء في حق المولى سبحانه وتعالى في تسعة مواضع.

الموضع الأول: قول الله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ

أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ [البقرة : ٢٩]

١/ روي عن ابن عباس: أن الاستواء بمعنى الارتفاع^(١).

٢/ وروي عنه في قوله: {ثم استوى إلى السماء} يعني خلق سبع سموات^(٢).

ذكر الأقوال الأخرى:

(١) الاستواء: بمعنى الإقبال^(٣).

(٢) الاستواء: تحوّل الفعل، كما نقول: كان الخليفة في أهل العراق يواليهم،

ثم تحوّل إلى الشام. إنما يريد: تحوّل فعله^(٤).

(٣) الاستواء: فيه قلب، والمعنى السماء بالله استوت^(٥).

(١) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ٧٨. ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٠. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦١.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ١ ص ٦١. الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٦.

(٣) الطبري، جامع البيان، ج ١ ص ٤٢٨. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ٧٨. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٠. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٠. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ١٥٠. أبو حيان، البحر المحيط، ج ١ ص ١٦٥. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٢١٣.

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٢٨. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦٥.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٠.

٤) الاستواء: الكمال والاستقامة، كما تقول: استوى الأمر، واستوى العود^(١).

٥) أن يكون إلى بمعنى على، أي استوى على السماء، أي تفرد بملكها ولم يجعلها كالأرض ملكاً لخلقه^(٢).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

بالنظر في الأقوال نجد اتحاداً في المعنى بين عدة أقوال، فقول من قال أن استوى بمعنى عمد هو بمعنى قصد وأقبل بنفسه، وهو بمعنى الاختراع والخلق، وهو بمعنى تحول فعل الخلق، كذلك هو بمعنى أن السماء بالله استوتت - أي خلقت ووجدت -، ولكل معنى وجه^(٣).

ومن قال أن الاستواء: بمعنى العلو والارتفاع - وهو قول ابن عباس - فنظيره قوله تعالى { فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّكِ } [المؤمنون : ٢٨] وقال { لَتَسْتَوُرَا عَلَى ظُهُورِهِ } [الزخرف : ١٣]^(٤).

وقالوا: أن العلو والارتفاع في حق الله بلا تكييف ولا تحديد - أي جعله في حد وجهة -، بمعنى علا سلطانه^(٥)، هذا على قول من قال أن الاستواء لله.

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٣٣. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦١. ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ١ ص ٨٧.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦١. ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ١ ص ٨٧.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٢١٣. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ١٥٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٣٣. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦١. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٤٩.

(٤) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ١٥٠. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٢١٩.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٠. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦١. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٤٩.

وقال بعضهم الاستواء للدخان^(١)، وروي هذا القول عن عبد الله بن عمرو^(٢). وهناك رواية لابن عباس يؤخذ منها حمل المستوي على الدخان قال: "إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء فسماه عليه فسماه سماء"، وروي عن ابن مسعود^(٣).

ولم يرتض حمل المستوي على الدخان ابن عطية^(٤)، قال أبو حيان: "وهذا بعيد جداً يبعده قوله تعالى: { ثم استوى إلى السماء وهي دخان } واختلاف الضمائر وعوده على غير المذكور، ولا يفسره سياق الكلام"^(٥).

واختار الطبري أن الاستواء بمعنى العلو والارتفاع، وهو علو الملك والسلطان^(٦).

قال أبو حيان: "وهذه التأويلات كلها فرار عما تقرر في العقول من أن الله تعالى يستحيل أن يتصف بالانتقال المعهود في غيره تعالى، وأن يحل فيه حادث أو يحل هو في حادث"^(٧).

قال الشوكاني: "وقد قيل: إن هذه الآية من المشكلات. وقد ذهب كثير من الأئمة إلى الإيمان بها، وترك التعرض لتفسيرها، وخالفهم آخرون"^(٨).

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٢٩.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ١ ص ٦١.

(٣) السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ١ ص ٦١. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٢١٩.

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٠.

(٥) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦٥.

(٦) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٢٩.

(٧) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦٥.

(٨) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ١ ص ٦٤.

الموضع الثاني: قوله تعالى: { إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ

رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ [الأعراف : ٥٤]

لم ينقل عن ابن عباس في هذا الموضع إلا ما روي في التفسير المنسوب إليه من أن الاستواء بمعنى الخلق، وقيل الاستقرار^(١).

ذكر الأقوال الأخرى:

(١) قال بعضهم بالتفويض وهو مذهب السلف^(٢)، ونقل الإجماع على ذلك^(٣).

وروي عن أم سلمة أنها قالت: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر^(٤). وقد روي أن رجلاً سأل مالك بن أنس عن قوله: (الرحمن على على العرش استوى) كيف استوى؟ فأطرق رأسه ملياً، وعلاه الرخصاء، ثم قال: الاستواء غير

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦٨.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٢٦. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٣٥. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٧٥. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٩٥. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٤.

(٣) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٢ ص ١٠٢.

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٩٣.

مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أظنك إلا ضالاً
ثم أمر به فأخرج^(١). وروي بألفاظ متقاربة^(٢).

(٢) قال أبو عبيدة: سعد^(٣).

(٣) أولت المعتزلة وجماعة من المتكلمين الاستواء بالاستيلاء^(٤). ومن هذا
المعنى قول الشاعر :

فلما علونا واستوينا عليهم ... تركناهم صرعى لنسر وكاسر
وكما قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق.

(٤) استوى بمعنى علا، ويراد بذلك العلو بمعنى يصح نسبه إليه
سبحانه^(٥).

(٥) قال سفيان الثوري فعل فعلاً في العرش سماه استواء^(٦).

(٦) قيل: الاستواء بمعنى القصد^(٧).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

(١) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٣٥. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٧٤. أبو
حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٥٨. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٩٣.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٧٤.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٣٥.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٣٥. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٨.
الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٢٨. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٩٤.

(٥) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٥٨. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٧ ص
١٩٥. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٩٣.

(٦) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٥٨. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٨.
الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٩٦.

(٧) ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٢٠.

ذكر الرازي جملة من الأدلة النقلية والعقلية في رد القول بأن الاستواء يحمل على المعنى الظاهر من الاستقرار على العرش بمعنى الجلوس، وذكر المذاهب في تفسير هذه الآية، والأدلة النقلية على بطلان ذلك هي ما فيها دلالة على وحدانية الله وعدم وجود شريك ومماثل له، ومنها أن فرعون لعنه الله قال: { يَهْمَنُ ابْنُ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ } [غافر: ٣٦] فطلب الإله في السماء، فعلمنا أن وصف الإله بالخالقية، وعدم وصفه بالمكان والجهة دين موسى، وسائر جميع الأنبياء، وكذلك سياق الآية لا يدل على أن الاستواء من صفات الذات الإلهية، فكل ما ورد في الآية هو ما فيه إشارة إلى الخلق والقدرة والعلم، والأدلة العقلية تركز على الأدلة النقلية، وأن القول بالاستقرار فيه معنى التحيز والجهة وهما محالان على الله تعالى لأنهما من صفات الحوادث، وأنه لو كان على العرش لكان محمولاً من الملائكة مما يدل على عدم استغنائه عن الخلق - تعالى الله عن ذلك - ... فثبت بمجموع هذه الدلائل العقلية والنقلية أنه لا يمكن حمل قوله: { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } على الجلوس والاستقرار وشغل المكان والتحيز، وعند هذا حصل للعلماء مذهبان: الأول: أن نقطع بكونه تعالى متعالياً عن المكان والجهة ولا نخوض في تأويل الآية على التفصيل بل نفوض علمها إلى الله، وهذا المذهب هو الذي نختاره ونقول به ونعتمد عليه، والقول الثاني: أن نخوض في تأويله (١).

وقال الألويسي في تعليقه على قول الإمام مالك: " ... في رواية أخرى عن عبد الله بن وهب أن مالكا سئل عن الاستواء فأطرق وأخذته الرخصاء ثم قال: { الرحمن عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } كما وصف نفسه ولا يقال له: كيف وكيف عنه مرفوع إلى آخر ما قال (٢).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٢٦ - ١٣٠.

(٢) الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٩٣.

ومن حمل الاستواء على الاستيلاء، فقد استدل بما تقدم ذكره من أشعار العرب،
وسياق الآية والمعاني المختلفة للاستواء، ورجح هذا القول الرازي^(١).

ورُدَّ على هذا القول: أن العرب لا تعرف استوى بمعنى استولى، وإنما يقال استولى
فلان على كذا إذا لم يكن في ملكه ثم ملكه واستولى عليه، والله تعالى لم يزل مالكاً للأشياء
كلها ومستولياً عليها، فلذا يجب عليه أن يقول استيلاء لائقاً به، والأبيات المذكورة لا يعرف
قائلها^(٢).

وهذا الرد فيه نظر، فالاستيلاء الذي اعتمده بعض المتكلمين معناه أن الله استولى
على العرش وملكه، ليس فيه دلالة على أن العرش لم يكن ملكاً لله بعد أن خلقه، لأن ما
قاله الألويسي محمول على أن وجود العرش قبل خلق السماوات والأرض مقطوع به وفي هذه
المسألة كلام طويل وأقوال مختلفة^(٣)؛ فتبقى المسألة في حيز الخلاف مع قوة دليل كل قول.

فإذا ما عرفنا أن في وقت خلق العرش خلاف، فيحمل كلام من حمل الاستواء على
الاستيلاء أن الله خلق العرش فأصبح مملوكاً له؛ لأنه لا يقال للمعدوم أنه مملوك أو غير
مملوك، فيدخل كل ذلك في معنى دخول العرش تحت قدرة الله في وجوده بعد عدمه^(٤).

ومن قال بحمل الاستواء على القصد ردّه الألويسي فقال: "ويبعده تعدي الاستواء
بعلی" ^(٥).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٢٨.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٩٣. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٩٥.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ٢٨٧. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٤ ص ٥٦. أبو
حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٧ ص ٧٨. ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٢٠.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٣٥٣.

(٥) الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٩٥.

وقال أبو حيان في بيان أن هذه الآية من المتشابهات: أن مرجع الضمير في استوى يمكن عوده على الخلق، وهناك خلاف في معنى العرش، وخلاف في معنى الاستواء ومع كل هذه الخلافات والاحتمالات لا يتعين حمل الآية على ظاهرها لاستحالة ذلك^(١).

وقال الرازي في بيان أن التفويض أو التأويل يجب أن لا يخلو عن التنزيه: "والله تعالى لما دلّ على ذاته وعلى صفاته وكيفية تدبيره العالم على الوجه الذي ألفوه من ملوكهم ورؤسائهم استقر في قلوبهم عظمة الله وكمال جلاله، إلا أن كل ذلك مشروط بنفي التشبيه"^(٢).

وبالنظر فيما تقدم يتضح أن المفسرين نفوا حمل الاستواء على أي معنى فيه دلالة على الجهة أو التحيز، وأنهم يفوضون علم الاستواء إلى الله، مع بيان أوجه يحتملها اللفظ بدون تعيين لها، ويلاحظ أن المفسرين في هذه المسألة رجحوا التفويض ونصّوا على ذلك، مع كونهم في غيرها من المسائل يرجحون أن اللفظ له معان محتملة ويرجحون بين هذه المعاني دون ترجيح التفويض، وهذا نجده في كلام الإمام ابن عطية والرازي وأبو حيان وابن كثير والقرطبي والألوسي والشوكاني وغيرهم.

وبالنظر في روايات ابن عباس وغيره نجدها جاءت خالية عن نسبة الاستواء لله، وجاءت مطلقة، ولذا لا يمكن الاستدلال بها على شيء، ولا يؤخذ منها أن القائلين بها يقولون باستواء الله على عرشه.

(١) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٥٨.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٢٨.

الموضع الثالث: قول الله تعالى: {إِنَّ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ

بَعْدِ إِذْنِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ {يونس : ٣}

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء إلا ما روي في التفسير المنسوب إليه من أن الاستواء بمعنى الاستقرار^(١).

ونقل الألويسي أن الاستواء بمعنى الاستيلاء والملك والسلطان، وأنه لو كان في حق المولى فهو بدون كيف، وأن هذا قول كثير من العلماء^(٢).

الموضع الرابع: قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ

اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ لِّأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ يُدَبِّرُ

الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ {الرعد : ٢}

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء إلا ما روي في التفسير المنسوب إليه من أن الله كان على العرش قبل أن يرفع السموات، ويقال استقر، ويقال امتأ به، ويقال استوى عنده القريب والبعيد على معنى العلم والقدرة^(٣).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٢١٨.

(٢) الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٧ ص ٤٢٨. ولم يعترض على هذا القول بالرغم من إنكاره في الموضع الثاني لعله اكتفاء بما تقدم ذكره.

(٣) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٦٠.

الموضع الخامس: قول الله عز وجل: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } ﴿٥﴾ ١

طه : ٥]

١/ روي في التفسير المنسوب إليه من أن معنى استوى استقر، ويقال امتأ به، ويقال هو من المكتوم الذي لا يفسر^(١).

٢/ روي عن ابن عباس الوقف على قوله { الرحمن على العرش } ثم يقرأ { استوى له ما في السموات } على أن يكون ما في السموات والأرض فاعلاً لاستوى^(٢). ومن نقله قال أنه لا يصح عنه^(٣).

ذكر الأقوال الأخرى:

(١) العلو^(٤).

(٢) الاستيلاء والملك^(٥).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٢٦.

(٢) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨ ص ٦١. ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٥.

(٣) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨ ص ٦١. ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١١ ص ١٥٤.

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٨ ص ٢٧٠.

(٥) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٩٢. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٣٥٣. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨ ص ٦١. ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١١ ص ١٥٤. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٨٨.

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

قد تقدم مناقشة هذه الأقوال من نفي المفسرين للمعنى الظاهر وهو الاستقرار والعلو الحسي، واستحالة ذلك باستفاضة بما يغني عن إعادته هنا^(١).

الموضع السادس: قوله تعالى: { الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ الرَّحْمَنُ فَسَّأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ } [الفرقان

: ٥٩]

روي في التفسير المنسوب إلى ابن عباس أن معنى استوى استقر، ويقال امتأ به^(٢).

ومعظم المفسرين لم يتعرضوا لها في هذا الموضع اكتفاء بما تقدم في المواضع السابقة^(٣).

الموضع السابع: قول الله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا

شَفِيعٍ ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ } [السجدة : ٤]

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٣ ص ٥٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٣٥١-٣٥٢. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٢ ص ٩٦.

(٢) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٨١.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ٢٨٧. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١١ ص ٤٤٥.

لم ينقل عن ابن عباس فيها شيء، وأطال الرازي في تقرير ما تقدم نقله عنه من حملة على معنى الاستيلاء^(١).

الموضع الثامن: قوله تعالى: { ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا

وَلِلْأَرْضِ أَنتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ [فصلت : ١١]

١/ روي عن ابن عباس في التفسير المنسوب إليه أن معنى استوى عمد وقصد^(٢).
وبه قال بعض المفسرين^(٣).

٢/ روى أبو صالح^(٤) عن ابن عباس: { ثم استوى إلى السماء } يعني صعد أمره إلى السماء^(٥).

وقد تقدم الكلام عن أن رواية أبي صالح عن ابن عباس فيها ضعف. وقد قال الطبري أن الاستواء بمعنى الارتفاع كما جاء في رواية أبي صالح، ولكن دون تعيين فاعل استوى^(٦).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٢ ص ٢٩٦-٢٩٩.

(٢) الفيروز آبادي، تنوير المقياس، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٧٩.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٦٥. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٢.
الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٩٢. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٣٧٢. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٤٤٠. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٣٠٠. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٨ ص ١٦٣.

(٤) سبقته ترجمته.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٣٠٠.

(٦) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢١ ص ٤٣٩.

الموضع التاسع: قول الله تعالى: { هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ

أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾

{ [الحديد : ٤]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء إلا ما روي في التفسير المنسوب إليه من أن معنى

استوى استقر، ويقال امتأ به، وأن الله كان قبل خلق السموات والأرض على العرش بلا كيف^(١).

ذكر الأقوال الأخرى:

(١) معنى العلو والارتفاع^(٢).

(٢) معنى القهر والغلبة^(٣).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

قال القرطبي في استحالة حمل الآية على ظاهرها: "وقد جمع في هذه الآية بين {

استوى على العرش { وبين { وهو معكم { والأخذ بالظاهرين تناقض فدلّ على أنه لا بد من

التأويل والإعراض عن التأويل اعتراف بالتناقض"^(٤).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ٦٧.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٣ ص ١٦٩.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٩٧.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٧ ص ٢٠٣.

خلاصة القول في الاستواء:

إن مسألة الاستواء من أكثر المسائل تعقيداً، والنقل فيها عن ابن عباس لم يكن نصّاً واضحاً يعتمد عليه، فقد جاء في معظم الروايات معنى الاستواء بفعل غير مسند بل فاعله ضمير مستتر لم يعين مرجعه، وقد كثر في معنى الاستواء النقل والخلاف، ولكن جمهور المفسرين على نفي المعنى الظاهر وهو الاستقرار بمعنى الجلوس، مع إثبات الاستواء عند الجميع.

المسألة السادسة

اللقاء

ذكر لفظ اللقاء في خمسة عشر موضعاً:

الموضع الأول: قول الله تعالى: { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

{ [البقرة : ٤٦]

روي في التفسير المنسوب إلى ابن عباس أن اللقاء بمعنى الرؤبة^(١). وبه قال بعض المفسرين^(٢).

ذكر الأقوال الأخرى:

- (١) اللقاء: هو الحشر يوم القيامة بعد الموت^(٣).
- (٢) اللقاء: ما يجدونه من ثواب أو عقاب جزاء أعمالهم في الدنيا^(٤).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

نفى المفسرون اللقاء بمعنى ملاقات أجسام الذوات؛ لأنها مستحيلة على الله^(٥).

-
- (١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٨.
 - (٢) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ٩٠. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٧٢.
 - (٣) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ٩٠. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٥٤.
 - (٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٧٢. الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦١. ابن السمين، الدر المصون، مرجع سابق، ج ١ ص ١١٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٤١٨. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠١.
 - (٥) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٧٧. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٣٧. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠١.

ومن قال أن اللقاء هو الرؤية جعله بعضهم من المعاني الظاهرة^(١)، ولكن اعترض على هذا القول بأن اللقاء لا يفيد الرؤية لقوله تعالى: { فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه } والمنافق لا يرى ربه، وقوله: { واعلموا أنكم ملاقوه } واللفظ يشمل المؤمن والكافر، والكافر لا يرى ربه، ولقوله عليه الصلاة والسلام: « من حلف على يمين ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان »^(٢) وليس المراد رأى الله تعالى لأن ذلك وصف أهل النار، وأما العرف فهو قول المسلمين فيمن مات: لقي الله، ولا يعنون أنه رأى الله^(٣).

وقد أجاب الرازي عن هذه الاعتراضات بأنه لا يصار للتأويل والتقدير إلا لضرورة، فالأصل في معنى اللقاء هو الرؤية، فمتى أمكن حملها عليه كما هو في هذه الآية حملت عليه، وإن لم يمكن كما في قوله تعالى: { فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه } فلا يحمل على الرؤية ويحمل على الممكن وهو لقاء جزاء الله لهم وهو العقاب^(٤).

ومن حملها على الثواب والعقاب فجعل اللفظ على تقدير مضاف، أي يرجون لقاء ثواب الله أي الحصول عليه^(٥)، ومثله قول من قال أنه الحشر؛ لأن الحشر لا مقصود فيه للخلق.

فالحاصل أن ما روي عن ابن عباس من حمل اللقاء على الرؤية هو أخذ بالمعنى الظاهر عند بعضهم وبالمعنى المجازي عند آخرين، وعلى كلا القولين فقد نفى المفسرون أن يكون المراد اللقاء الحسي بالأجساد.

(١) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٣٧.

(٢) صحيح البخاري، باب من رأى أن صاحب الحوض أحق بمائه، (برقم ٢١٩٦).

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٧٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٣٧.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٧٧.

(٥) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٣٧.

الموضع الثاني: قوله تعالى: { نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ حَرْثًا مِّمَّا كَفَرْتُمْ أَنْتُمْ لَكُمْ وَاقِدٌ مِّنْ نَّارٍ مَّوَدَّةً وَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِنَا فَاحْشَبُوا } [البقرة: ٢٢٣]

روى في التفسير المنسوب إلى ابن عباس أن اللقاء بمعنى الرؤية^(١). وقال بعض المفسرين هو بمعنى الجزاء^(٢).

الموضع الثالث: قول الله تعالى: { فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ } [البقرة: ٢٤٩]

روى في التفسير المنسوب إلى ابن عباس أن اللقاء بمعنى الرؤية^(٣). وقال بعض المفسرين هو بمعنى الجزاء^(٤). وقيل بمعنى البعث^(٥)، وقيل: هو النصر من عند الله^(٦).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقياس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٧.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٦٢. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٥١. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٩٩. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٣ ص ٨٨. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٢٧.

(٣) الفيروز آبادي، تنوير المقياس، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٣.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤١٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٩٤.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠١. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤١٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢٩٧.

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤١٦. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٩٤.

الموضع الرابع: قوله تعالى: { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ } [الأنعام : ٣١]

روي في التفسير المنسوب إلى ابن عباس أن اللقاء بمعنى البعث^(١). وبه قال بعض المفسرين^(٢). وقال بعض المفسرين هو بمعنى الجزاء^(٣).

الموضع الخامس: قول الله تعالى: { ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ } [الأنعام : ١٥٤]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء إلا ما روي في التفسير المنسوب إليه من أن اللقاء بمعنى البعث وما يلحقه من ثواب وعقاب^(٤). وبه قال بعض المفسرين^(٥).

-
- (١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ١٤٠. ينظر: الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٠٩.
- (٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٢٤. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٣٨. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٢٠. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٩٩. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٦٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٧٧. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٠٥.
- (٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١١ ص ٣٢٤. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٩٩. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٧٧.
- (٤) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ١٥٩. ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٠٦. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٦ ص ٧٦.
- (٥) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٩٦. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٣٨. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٧ ص ٢٢. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٩٦.

الموضع السادس: قوله تعالى: {فَاعْقَبِيَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا

أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ [التوبة : ٧٧]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء إلا ما روي في التفسير المنسوب إليه من أن اللقاء بمعنى البعث وهو يوم القيامة^(١). وبه قال بعض المفسرين^(٢).

وقيل هو الجزاء^(٣)، وهذا على عود الضمير للمولى سبحانه وتعالى، وقيل على البخل، فالمعنى يلقون جزاء بخلهم^(٤).

الموضع السابع: قول الله تعالى: { وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ

الْيَوْمِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۗ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ }

[يونس: ٤٥]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء إلا ما روي في التفسير المنسوب إليه من أن اللقاء بمعنى البعث^(٥). وبه قال بعض المفسرين^(٦). وقيل: هو الجزاء^(٧).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٠٩.

(٢) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٤ ص ٧٨. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٧ ص ٣٠٤.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٩٧.

(٤) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٦ ص ١٩٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٨ ص ١٩٤. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٨٩.

(٥) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٢٤.

(٦) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٤ ص ٧٨. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٨ ص ٣١٢. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٧ ص ٣٠٤. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٨٠.

(٧) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٩٧. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٨٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢٩٢. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٨ ص ٢٠.

والألوسي أوضح أن حمل معنى اللقاء على البعث والجزاء هما بمعنى واحد، فقال: "ولقاء الرب سبحانه - هنا - قيل: مثل للوصول إلى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء"^(٢). والرؤية هي من الثواب، فمن أجازها حمل اللقاء عليه، ومن منعها حمل اللقاء على مطلق الجزاء^(٣).

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: { مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ

لَأْتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ } [العنكبوت : ٥]

روي في التفسير المنسوب إلى ابن عباس أن اللقاء بمعنى البعث^(٤). وبه قال المفسرون^(٥).

ذكر الأقوال الأخرى:

(١) قيل: هو الموت^(٦)، ونقل القرطبي إجماع المفسرين عليه^(٧).

البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٧ ص ٤٩٩. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٠٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١١ ص ٦٦.

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٢٥٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١١ ص ٦٦.

(٢) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١١ ص ٤٣١.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٢٥٧.

(٤) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٤١٤.

(٥) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٩ ص ١٠. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢١٥. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٥ ص ٦١. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٢٣٥.

(٦) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٢٩.

(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢٩٠.

(٢) قيل: هو الجزاء^(١).

(٣) قيل: هو الرؤية^(٢).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

بالنظر في الأقوال نجدها كلها مرتبطة؛ فملك الموت يأتي بالموت وبعده البعث والحساب، ثم الجزاء، وهو إما ثواب ومنه الرؤية - عند من أجازها-، أو عقاب^(٣).

وفي هذه الآية دلالة على أن اللقاء بمعنى الالتقاء الجسدي غير مراد، فالرجاء كان للقاء الله، وجواب الرجاء كان هو الأجل. وعلى هذا يحمل كلام القرطبي من نقل الإجماع؛ فالإجماع لم يكن على حمل معنى اللقاء على الموت؛ لأن القرطبي نقل أن اللقاء بمعنى الثواب وهو من الجزاء^(٤).

الموضع الثاني عشر: قول الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَتَفَكَّرُونَ فِي أَنفُسِهِمْ^٥ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى^٦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكٰنِفُرُونَ ﴿٨﴾

[الروم : ٨]

(١) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٤٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢٩٠. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٢٩.

(٢) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٢٣٥.

(٣) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤٤٤. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٢٣٥.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٢٩٠.

روي في التفسير المنسوب إلى ابن عباس أن اللقاء بمعنى البعث^(١). وبه قال المفسرون^(٢).

الموضع الثالث عشر: قول الله تعالى: { وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ

جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ [السجدة : ١٠]

روي في التفسير المنسوب إلى ابن عباس أن اللقاء بمعنى البعث^(٣). وبه قال المفسرون^(٤). وقيل: هو الجزاء^(٥).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

يرى الرازي أن المراد باللقاء هنا هو الجزاء، وليس البعث، ومعنى الآية أنهم لم يكفروا بالبعث فقط بل كفروا بما بعده وهو الثواب والعقاب، فقد يصدق الكافر بالبعث ولكنه لن يصدق بوجود الحساب^(٦).

وحمل الألوسي اللقاء هنا على لقاء ملائكة الله عند الموت وما بعده^(٧).

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٢٢.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ٧٧. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٤٣. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ٧٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٤ ص ١١. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٣٣٣. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٥٩.

(٣) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٣٤.

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ١٧٤. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٠٢. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ١١٩.

(٥) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ١٧٤. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٩ ص ١١٩. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٤ ص ٨٤.

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٢ ص ٣٠٥.

(٧) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٤٩٧.

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْتُهُمْ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا

كَرِيمًا} [الأحزاب : ٤٤]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء.

الموضع الخامس عشر: قول الله تعالى: {أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا

إِنَّهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ} [فصلت : ٥٤]

لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء إلا ما روي في التفسير المنسوب إليه من أن اللقاء

هنا بمعنى البعث^(١). وبه قال المفسرون^(٢).

خلاصة القول في معنى اللقاء:

ما روي في معنى اللقاء عن ابن عباس يأتي كله بمعنى الجزاء على الأعمال سواء

كان بالثواب والذي منه الرؤية أو بالعقاب، وليس فيه دلالة على اللقاء المتعارف عليه وهو

لقاء الأجساد، فحتى الرؤية لا يلزم منها ذلك.

(١) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ٢.

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢١ ص ٤٩٤. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٧٩. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٤٠٧. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٨٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٣٢٦. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ١٨ ص ٢٢٤. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٦٥.

المسألة السابعة

المجيء والإتيان

ذكرت ألفاظ تدل على المجيء والإتيان في ثلاثة مواضع.

الموضع الأول: قوله تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِرِ

وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} [البقرة : ٢١٠]

روي عن ابن عباس عدم تفسير اللفظ بمعنى آخر^(١). وروى أبو صالح عن ابن

عباس : أن هذا من المكتوم الذي لا يفسر^(٢)، وهو مذهب السلف^(٣).

ذكر الأقوال الأخرى:

(١) بعضهم حمله على إتيان أمر الله أو قدرته أو آياته أو جزاؤه كما قال :

{ فأتى الله بنيانهم من القواعد }، { فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا }^(٤).

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٦٤.

(٢) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٤. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٣. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ١ ص ١٨٠.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٦٥. البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٤١. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٠٠. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٣١. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٦٦. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٨٦.

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٦٥. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٠٠. الرمخشري، الكشف، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٨٠. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٣٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٨. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٨٠.

(٢) قيل: أن في ظلل ، بمعنى بظلل ، فيكون : في ، بمعنى : الباء^(١).

(٣) قيل : الخطاب مع اليهود ، وهم مشبهة ، ويدل على أنه مع اليهود قول بعد : { سل بني إسرائيل } ، وإذا كان كذلك فالمعنى: أنهم لا يقبلون ذلك إلا أن يأتيهم الله، فالآية على ظاهرها، إذ المعنى: أن قوماً ينتظرون إتيان الله ، ولا يدل ذلك على أنهم محقون ولا مبطلون^(٢) .

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

إن سياق الآية جاء في معرض الاستفهام الإنكاري ولا إثبات فيه لحكم^(٣)، وقال الرازي في وجه حمل اللفظ على أن المراد به آيات الله: " جعل مجيء الآيات مجيئاً له على التفضيم لشأن الآيات، كما يقال: جاء الملك إذا جاء جيش عظيم من جهته، والذي يدل على صحة هذا التأويل أنه تعالى قال في الآية المتقدمة { فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [البقرة : ٢٠٩] فذكر ذلك في معرض الزجر والتهديد^(٤)، وهو ما رجحه أبو حيان^(٥).

(١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٣. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٣٣. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٨.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٣.

(٣) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٤١. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٣. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٨٦.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٣٠.

(٥) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٣.

كما استدل على استحالة حمل اللفظ على ظاهره هو استحالة أن يكون الله في ظلة لما فيه من التحيز^(١)؛ لذا طعن الخليل عليه الصلاة والسلام في إلهية الكواكب والقمر والشمس بقوله : { فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ } [الأنعام : ٧٦] ولا معنى للأقول إلا الغيبة والحضور^(٢).

واستظهر الرازي قول من قال أن الآية جاءت حكاية عن اليهود وعقيدتهم التجسيم، فقال: " والمعنى: أنهم لا يقبلون دينك إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة، ألا ترى أنهم فعلوا مع موسى مثل ذلك فقالوا: { لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً } [البقرة : ٥٥] وإذا كان هذا حكاية عن حال اليهود لم يمنع إجراء الآية على ظاهرها؛ وذلك لأن اليهود كانوا على مذهب التشبيه، وكانوا يجوزون على الله المجيء والذهاب، وكانوا يقولون: إنه تعالى تجلّى لموسى عليه السلام على الطور في ظلل من الغمام، وطلبوا مثل ذلك في زمان محمد عليه الصلاة والسلام، وعلى هذا التقدير يكون هذا الكلام حكاية عن معتقد اليهود القائلين بالتشبيه، فلا يحتاج حينئذ إلى التأويل، ولا إلى حمل اللفظ على المجاز، وبالجملة فالآية تدل على أن قوماً ينتظرون أن يأتيهم الله، وليس في الآية دلالة على أنهم محقون في ذلك الانتظار أو مبطلون، وعلى هذا التقدير يسقط الإشكال"^(٣).

(١) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٠٣.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٣٠-٢٣١.

(٣) المرجع السابق، ج ٣ ص ٢٣٤.

الموضع الثاني: قال تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ

رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا

إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا

مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ {الأنعام : ١٥٨}

روي عن ابن عباس: أن المعنى يوم يأتي أمر ربك بقتلهم^(١). وروي في التفسير المنسوب إليه عدم الخوض في معناه^(٢)، وعليه جرى بعض المفسرين، وهو مذهب السلف^(٣).

ذكر الأقوال الأخرى:

(١) قيل: إتيان الملائكة لإنزال العذاب والخسف بهم^(٤).

(٢) قيل: إتيان الرب على معنى إتيان أمره بالعذاب^(٥).

(٣) قيل: { أو يأتي ربك } بعلمه وقدرته^(٦).

(١) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٩٩. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٢٩. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٦ ص ٨٠. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤.

(٢) الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦٠.

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ١٢ ص ٢٤٥. البيهقي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٠٧. ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٣ ص ٣٧١. السيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٦٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٧ ص ١٢٩. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٦ ص ٨٠. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤.

(٤) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٩٩. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٦ ص ٨٠.

(٥) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٤٢. الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٦ ص ٨٠.

(٦) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٩٩.

(٤) قيل: المراد يأتي كل آياته يعني آيات القيامة والهلاك الكلي لقوله سبحانه: { أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ }^(١).

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

قال ابن عطية: وعلى كل تأويل فإنما هو بحذف مضاف تقديره أمر ربك وبطش وحساب ربك، وإلا فالإتيان المفهوم من اللغة مستحيل في حق الله تعالى ألا ترى أن الله تعالى يقول: { فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا } فهذا إتيان قد وقع وهو على المجاز وحذف المضاف^(٢).

قال الرازي في استحالة حمل اللفظ على المعنى الظاهر: "فإن قيل: قوله: { أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ } هل يدل على جواز المجيء والغيبة على الله؟

قلنا: الجواب عنه من وجوه: الأول: أن هذا حكاية عنهم، وهم كانوا كفاراً، واعتقاد الكافر ليس بحجة، والثاني: أن هذا مجاز. ونظيره قوله تعالى: { فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ

مِّنَ الْقَوَاعِدِ } [النحل : ٢٦] وقوله: { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ } [الأحزاب : ٥٧]، والثالث: قيام الدلائل القاطعة على أن المجيء والغيبة على الله تعالى محال، وأقربها قول الخليل صوت الله عليه في الرد على عبدة الكواكب { فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا

أُحِبُّ الْأَفْلِينَ } [الأنعام : ٧٦]^(٣).

(١) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٢ ص ٧٧. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٦ ص ٨٠. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٩٨. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥ ص ٢٩٩. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٣ ص ٤.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٧ ص ٢٤.

الموضع الثالث: قال تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} [الفجر : ٢٢]

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "فيجيء الله فيهم والأمم جثي صوف"^(١). ففي الخبر ذكر اللفظ ولم يفسره. وكذلك لم يتعرض لتفسير المجيء بعض المفسرين وهو مذهب السلف^(٢).

ذكر الأقوال الأخرى:

- (١) قيل: المجيء هو النزول^(٣).
- (٢) قيل: جاء أمر الله وقضاؤه^(٤). وقيل جاء قهر الله وسلطانه^(٥).
- (٣) قيل: المجيء هو الظهور، ويحمل على تجلي الله لهم^(٦)، وقيل معناه اليقين الكامل بأنه المعبود الحق^(٧)، أو آياته الباهرة^(٨).
- (٤) قيل: الرب هو ملك من الملائكة؛ لأن الرب يطلق على المعبود وله معان أخرى^(٩).

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج ٢٤ ص ٤١٧-٤١٨ ينظر: الفيروز آبادي، تنوير المقباس، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٤١.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٨ ص ٣٩٩.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٨ ص ٤٢٢.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج ٨ ص ٤٢٢. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ٥٠. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٢ ص ٤٢٩. الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٧ ص ٤٩٣.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١٥.

(٦) الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٢ ص ٤٢٩.

(٧) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١٥.

(٨) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٧٥٤. أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٤٨٠. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ٥٠. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج ٢٢ ص ٤٢٩.

(٩) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١٥.

ذكر أقوال بعض المفسرين في الترجيح بين الأقوال ومناقشتها:

رجح الطبري وابن كثير التفويض، وهو يوافق عدم تفسير ابن عباس لها، وقال الزمخشري والرازي الحركة على الله مستحيلة، فيجب التأويل^(١).

ويتضح من مجمل ما سبق نقله فيما يدل على المجيء والنزول والانتقال يتوقف فيه لأنه فعل لا يعرف مراد الله فيه، مع نفي الحمل على المعنى الظاهر لما فيه من إيهام التشبيه على الله.

(١) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٧٥٤. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ١٧ ص ١٥.

حاصل المسائل

بعد التقصي والاستقراء لمرويات ابن عباس في آيات الصفات، يلاحظ أن التي ليس في سندها ضعف هي قليلة جداً بالنسبة لما روي بأسانيد ضعيفة، أو رويت بدون سند في كتب التفسير، وهذه الروايات هي:

الروايات غير الضعيفة:

(١) الوجه في قوله تعالى: { فَأَيُّنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ } [البقرة : ١١٥]: معناه القبلة.

(٢) معنى النور في قول الله تعالى: {الله نور السماوات والأرض}: الهادي لهم. ومعنى النور في قوله تعالى: {مثل نوره}: أي هدى القرآن في قلب المؤمن.

(٣) معنى الساق في قوله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ} [القلم : ٤٢]: هو يوم حرب وشدة.

(٤) معنى اليد في: قوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ} [المائدة : ٦٤]: عن ابن

عباس أن المعنى بخيلة.

(٥) معنى اليد في قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} [الذاريات:

٤٧]: بقوة.

الروايات الضعيفة:

(١) معنى الوجه في قوله تعالى: { وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ } [البقرة : ٢٧٢]:

الرضا

٢) معنى الوجه في قوله تعالى: { وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ } [الرعد : ٢٢]: الرضا.

٣) معنى الوجه في قول الله تعالى: { وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ

وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } [الكهف : ٢٨]: الرضا.

٤) معنى الوجه في قول الله تعالى: { وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ } [الرحمن :

٢٦-٢٧]: العمل الذي يبتغى به رضا الله.

٥) معنى الوجه في قوله تعالى: { إِنَّمَا نَطَعِكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ } [الإنسان : ٩]: الرضا.

٦) معنى الوجه في قول الله تعالى: { إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى } [الليل : ٢٠]: الرضا.

٧) معنى النفس في قوله تعالى: { وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ } [آل عمران : ٢٨]: نقمته

وبطشه.

٨) معنى اليد في قوله تعالى: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ } [المائدة : ٦٤]: بخيلة.

٩) معنى اليد في قوله تعالى: { قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ } [المؤمنون : ٨٨]:

القدرة.

١٠) معنى اليد في قوله تعالى: { أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا } [يس

: ٧١]: القدرة.

١١) معنى اليد في قول الله تعالى: { يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ } [الفتح : ١٠]: أن يد الله

بالنصرة والثواب فوق أيديهم.

(١٢) معنى العين في قول الله تعالى: { وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا } [هود : ٣٧]: النظر.

(١٣) معنى العين في قوله تعالى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } [طه : ٣٩]: النظر.

(١٤) معنى العين في قول الله تعالى: { أَنْ أَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا } [المؤمنون : ٢٧]: النظر.

(١٥) معنى العين في قوله تعالى: { وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ } [الطور : ٤٩]: النظر.

(١٦) معنى العين في قول الله تعالى: {تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا } [القمر : ١٤]: النظر.

(١٧) معنى الروح في قول الله تعالى: { إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ } [النساء : ١٧١]: الأمر.

(١٨) معنى الروح في قول الله تعالى: { إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } [يوسف : ٨٧]: الفرج والرحمة.

(١٩) معنى الروح في قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا } [مريم : ١٧]: جبريل عليه السلام.

(٢٠) معنى الروح في قول الله تعالى: { وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا } [الأنبياء : ٩١]: أن الله أمر جبريل أن ينفخ فيها روح عيسى.

(٢١) معنى الروح في قول الله تعالى: { فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا } [التحریم : ١٢]: أن

جبريل نفخ في جيب قميصها بأمرنا فحملت بعبسى.

(٢٢) معنى اليمين في قول الله تعالى: { وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ } [الزمر :

٦٧]: القدره.

(٢٣) معنى اليمين في قوله تعالى: { لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ } [الحاقة: ٤٥]: القوة والقدره.

(٢٤) معنى الاستهزاء في قوله تعالى: { اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ } [البقرة : ١٥]: يسخر بهم

للقمة منهم.

(٢٥) معنى القرب في قوله تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ } [البقرة :

١٨٦]: هو قرب الإجابة.

(٢٦) معنى القرب في قوله تعالى: { وَخُنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } [ق : ١٦]:

العلم والقدره.

(٢٧) معنى القرب في قول الله تعالى: { وَخُنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ } [الواقعة : ٨٥ ، ٨٦]:

قرب ملك الموت وأعوانه .

(٢٨) معنى المعية في قول الله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [البقرة : ١٥٣]: النصره

والمعونة والحفظ .

(٢٩) معنى المعية في قوله تعالى: {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [البقرة :

١٩٤]:النصرة.

(٣٠) معنى المعية في قول الله تعالى: {وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة : ٢٤٩]:النصرة

والمعونة.

(٣١) معنى المعية في قوله تعالى: {وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ^ط} [المائدة : ١٢]: المعونة.

(٣٢) معنى المعية في قول الله تعالى: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ} [

الأنفال : ١٢]:المعونة.

(٣٣) معنى المعية في قوله تعالى {وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال : ١٩]:النصر والمعونة.

(٣٤) معنى المعية في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال : ٤٦]:النصر والمعونة.

(٣٥) معنى المعية في قوله تعالى: {وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال : ٦٦]:النصرة.

(٣٦) معنى المعية في قوله تعالى: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ^ط} [التوبة : ٤٠]:المعونة.

(٣٧) معنى المعية في قول الله تعالى: {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [التوبة :

١٢٣]:العون والنصرة.

(٣٨) معنى المعية في قوله تعالى: {إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى} [طه : ٤٦]:العون

والنصرة والحفظ.

(٣٩) معنى المعية في قوله تعالى: {وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَلُكُمْ} [محمد :

٣٥]: العون والنصرة والحفظ.

(٤٠) معنى المعية في قول الله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [الحديد : ٤]: العلم

والإحاطة .

(٤١) معنى الخداع في قول الله تعالى: { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ

خَدِيعُهُمْ } [النساء : ١٤٢]: مجازة الله لهم على خداعهم بما يستحقونه.

(٤٢) معنى الاستواء في قوله تعالى: { ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } [الأعراف : ٥٤]: الخلق،

وقيل الاستقرار.

(٤٣) معنى الاستواء في قول الله تعالى: { ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } [يونس : ٣]: الاستقرار.

(٤٤) معنى الاستواء في قوله تعالى: { ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } [الرعد : ٢]: استقر، ويقال

امتلاً به، ويقال استوى عنده القريب والبعيد على معنى العلم والقدرة.

(٤٥) معنى الاستواء في قول الله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى} [طه : ٥]: استقر،

ويقال امتلاً به، ويقال هو من المكتوم الذي لا يفسر.

(٤٦) معنى الاستواء في قوله تعالى: {ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الفرقان : ٥٩]: استقر

ويقال امتلاً به.

(٤٧) معنى الاستواء في قوله تعالى: { ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ } [فصلت : ١١]:
صعد أمره إلى السماء.

(٤٨) معنى الاستواء في قول الله تعالى: { ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ } [الحديد : ٤]:
استقر، ويقال امتلأ به، وأن الله كان قبل خلق السموات والأرض على العرش بلا كيف.

(٤٩) معنى اللقاء في قول الله تعالى: { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ } [البقرة :
٤٦]: الرؤية.

(٥٠) معنى اللقاء في قوله تعالى: { وَأَعْلَمُوا أَنَّهُمْ مُلَاقُوهُ } [البقرة : ٢٢٣]: الرؤية.

(٥١) معنى اللقاء في قول الله تعالى: { قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ }
[البقرة : ٢٤٩]: الرؤية.

(٥٢) معنى اللقاء في قوله تعالى: { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ } [الأنعام :
٣١]: البعث.

(٥٣) معنى اللقاء في قول الله تعالى: { لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ } [الأنعام : ١٥٤]
[البعث وما يلحقه من ثواب وعقاب]

(٥٤) معنى اللقاء في قوله تعالى: { فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ }
[التوبة : ٧٧]: البعث وهو يوم القيامة.

٥٥) معنى اللقاء في قول الله تعالى: { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا

مُهْتَدِينَ } [يونس : ٤٥]:البعث.

٥٦) معنى اللقاء في قوله تعالى: { إِنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ } [هود : ٢٩]: الرؤية.

٥٧) معنى اللقاء في قول الله تعالى: { لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ } [الرعد : ٢]:

البعث.

٥٨) معنى اللقاء في قوله تعالى: { فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا

صَالِحًا } [الكهف : ١١٠]:البعث.

٥٩) معنى اللقاء في قول الله تعالى: { وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ } [الروم : ٨]:البعث.

[الروم : ٨]:البعث.

٦٠) معنى اللقاء في قوله تعالى: { مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ } [العنكبوت : ٥]:البعث.

[العنكبوت : ٥]:البعث.

٦١) معنى اللقاء في قول الله تعالى: { بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كٰفِرُونَ } [السجدة : ١٠]:

البعث.

٦٢) معنى اللقاء في قول الله تعالى: { أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ } [فصلت :

:٥٤]: بمعنى البعث.

٦٣) معنى الإتيان في قوله تعالى: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ }

[البقرة: ٢١٠]: روي عن ابن عباس عدم تفسير اللفظ بمعنى آخر، وأن هذا من المكتوم الذي

لا يفسر.

٦٤) معنى المجيء في قوله تعالى: { وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا } [الفجر : ٢٢]:

ذكر اللفظ ولم يفسره.

أقوال بدون سند:

١) معنى الوجه في قول الله تعالى: { فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ } [البقرة : ١١٥]:

العلم والحكم.

٢) معنى الوجه في قول الله تعالى: { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ

وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } [الأنعام : ٥٢]: القرية والثواب.

٣) معنى الوجه في قول الله تعالى: { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } [القصص : ٨٨]:

ما أريد به وجه الله تعالى.

(٤) معنى النفس في قول الله تعالى: { تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ } [المائدة : ١١٦]: الغيب.

(٥) معنى اليد في قول الله تعالى: { يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ } [الفتح : ١٠]: يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم.

(٦) معنى الجنب في قوله تعالى: { يَحْسَرْتُنِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ } [الزمر : ٥٦]: الثواب.

(٧) معنى النور في قول الله تعالى: {الله نور السماوات والأرض}: المدبر.

(٨) معنى الاستواء في قول الله تعالى: { ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ } [البقرة : ٢٩]: الارتفاع، والخلق.

(٩) معنى الاستواء في قوله تعالى: { ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ } [فصلت : ١١]: عمد وقصد.

(١٠) معنى الإتيان في قوله تعالى: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ } [الأنعام : ١٥٨]: أمر ربك.

آيات فيها ألفاظ لم ينقل فيها شيء"

- (١) اليد في قول الله تعالى: {بِيَدِكَ الْخَيْرُ^ط} [آل عمران : ٢٦].
- (٢) اليد في قول الله تعالى: {أَوْلَمَ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا
[يس : ٨٣] }
- (٣) اليد في قوله تعالى: { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي^ط }
[ص : ٧٥].
- (٤) اليد في قول الله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} [الملك : ١]
- (٥) الروح في قوله تعالى: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ^ر وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي} [الحجر : ٢٩].
- (٦) الروح في قوله تعالى: { فَإِذَا سَوَّيْتُهُ^ر وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي } [ص : ٧٢].
- (٧) القبضة في قول الله تعالى: { جَمِيعًا قَبْضَتُهُ^ر يَوْمَ الْقِيَامَةِ } [الزمر : ٦٧].
- (٨) معنى المعية في قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا } [النحل : ١٢٨].

الخاتمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صفوة عباده، أما بعد:

فقد تقدم في هذه الرسالة نبذة موجزة عن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -، وتعرضنا لمعنى التفويض والتأويل والتفسير، ووضحنا أقوال علماء الكلام واللغة والتفسير في ذلك، وذكرنا معتقدات الفرق الإسلامية في آيات الصفات، ومن ثم ذكرنا بالتتابع والاستقراء والاستقصاء - حسب الجهد - الروايات التي رويت عن ابن عباس في آيات الصفات ذكراً للخبرية منها في عشر مسائل، ثم صفات الأفعال في سبع مسائل، وبحسب مواضع أول آية في كل مسألة بترتيب المصحف الشريف، وبترتيب الآيات في المسألة الواحدة حسب ذلك أيضاً، متعرضاً لدراسة الأسانيد، مترجماً للرواة التي رواها عن ابن عباس، مع دراسة الرواية بذكر الأقوال الأخرى ومناقشتها، وذكر ترجيح العلماء لها، ومن ثم دراسة مجموع الروايات التي وردت في آيات الصفات عن ابن عباس، وقد خلصت من هذه الرسالة بنتائج وتوصيات.

أهم النتائج:

- (١) أن شخصية الصحابي الجليل عبد الله بن عباس من الشخصيات الهامة في علم التفسير، إن لم تكن أهم شخصية.
- (٢) ثبت بالروايات الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس بأن يكون ممن يعلم التأويل، وقد نسب ابن عباس نفسه لمن يعلمون بالتأويل.

(٣) التأويل عند المتقدمين هو بيان اللفظ سواء كان بالمعنى الظاهر أو بالمعنى المحتمل، وليس ما اشتهر عند المتأخرين أنه صرف اللفظ عن ظاهره لمعنى محتمل.

(٤) التأويل - بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره - لآيات الصفات جرى الخلاف فيها بين الفرق الإسلامية، وكلهم يستدلون بالكتاب والسنة وآثار السلف.

(٥) ثبت بالروايات الصحيحة تفسير ابن عباس لبعض آيات الصفات، فقد روي عنه تفسير الوجه بالقبلة، والنور بالهداية، والساق بالكرب والشدة، واليد بالكرم والقوة.

(٦) هناك روايات ضعيفة أخذ بها جمهور المفسرين، فقد روي عنه تفسير الاستهزاء بالسخرية منهم؛ بحيث يجعل المؤمنين يسخرون منهم، وروي عنه تفسير الوجه بالرضا في ستة مواضع، والقرب بقرب إجابة الدعاء أو الملائكة، وبالعلم والقدرة، وتفسير المعية بالنصرة والحفظ في اثني عشر موضعاً، وبالعلم في موضع واحد، وفسر النفس بالنقمة والبطش، وحمل الخداع منه تعالى على الجزاء بالمثل، وفسر الاستواء بالاستقرار في ثلاثة مواضع، وبالأستقرار مع التفويض في موضعين، وبالصعود في موضع واحد، وروي عنه تفسير اللقاء بالرؤية في أربعة مواضع وبالبعث في عشرة مواضع، وروي عنه تفسير اليد بالكرم في موضع والقوة والقدرة في موضعين وبالنصرة في موضع، وروي عنه تفسير العين بالنظر - بمعنى الرعاية والحفظ - في خمسة مواضع، والروح بالأمر والفرج وبجبريل - عليه السلام -، وروي عنه تفسير اليمين بالقوة والقدرة في موضعين، وفوض في معنى الإتيان في موضعين.

(٧) هناك روايات وردت بدون سند ونقلها جمهور المفسرين: فقد نقل أنه فسر الوجه بمعنى العلم والحكم والقرب والثواب وبالعمل الصالح، والنفس بالغيب،

والاستواء بالارتفاع والخلق والقصد، واليد بالمجازة على الفعل، والجنب بالثواب، والنور بالمدير، وإتيان الله أي أمره.

(٨) هناك مواضع لم ينقل فيها عن ابن عباس شيء، وهي أربعة مواضع في معنى اليد، وفي موضع في معنى المعية، وفي موضعين في معنى الروح، وفي موضع في معنى القبض، وفي معنى الإتيان.

(٩) أخذ جمهور المفسرين بما روي عن ابن عباس في جميع المواضع، ولم يرد أحد هذه التفسيرات لآيات الصفات.

(١٠) ثبت بالروايات الصحيحة عن ابن عباس خوضه في معنى آيات الصفات، وكذلك حمل اللفظ فيها على المعنى غير الظاهر، مما يعد تأويلاً بحسب اصطلاح المتأخرين، مع ثبوت توقفه في بعض المواضع.

(١١) أن المعنى يجب أن يكون متوافقاً مع سياق الآية؛ لذا نقل عن ابن عباس معانٍ مختلفة لنفس اللفظ.

وبعد استعراض النتائج التي تقدمت، يخلص الباحث لبعض التوصيات:

التوصيات:

بعد الإطلاع على ما تقدم فقد خرج الباحث بالتوصيات الآتية:

(١) القيام بدراسة متكاملة عن الروايات التي نقلت عن ابن عباس في التفسير.

(٢) البحث عن نشأة المصطلحات التي حصل فيها اختلاف بين المتقدمين والمتأخرين.

(٣) الرجوع في جميع العلوم الشرعية إلى الكتاب، وما ورد من تفسير عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن الصحابة والتابعين والسلف.

(٤) القيام بدراسة متكاملة يستقصى فيها الروايات الواردة عن أشهر المفسرين، مع دراسة أسانيدھا؛ لمعرفة الصحيح منها والضعيف.

وفي ختام هذه الرسالة، أسأل الله العلي العظيم أن يجعل عملي فيها خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب لي فيها الأجر، وينفع بها، وما كان فيها من صواب فمن توفيق الله، وما كان من خطأ فمن نفسي:

فإن تجد عيباً فسد الخلا فجل من لا عيب فيه وعلا

الفهارس

• الآيات

• الأحاديث

• الأعلام

• المصادر والمراجع

• الموضوعات

فهرس الآيات

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
١١٧	١٥	البقرة	اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ
١٣٩	٢٩	البقرة	هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
١٥٣	٤٦	البقرة	الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
١٦٥	٥٥	البقرة	لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً
٥٦	١١٥	البقرة	وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَؤُوا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ ^ج
١٢٣	١٥٣	البقرة	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ^ج
١٢٣	١٨٦	البقرة	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ^ط
١١٩	١٩٤	البقرة	فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ
١٦٤	٢٠٩	البقرة	فَإِن زَلَلْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ
١٦٣	٢١٠	البقرة	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ
١٥٥	٢٢٣	البقرة	نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ^ط
١٢٩، ١٥٥	٢٤٩	البقرة	قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ
٦١	٢٧٢	البقرة	وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ
٣٦	٧	آل عمران	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ
٧٧	٢٦	آل عمران	بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^ط

٧٢	٢٨	آل عمران	وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ^ط وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ
٧٣	٣٠	آل عمران	وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ^ط وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ
٨٠	١٨١	آل عمران	لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ
٤٤	٥٩	النساء	فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ
٩٩، ٤٠	١٧١	النساء	إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ
١٢٢، ١٣٧	١٤٢	النساء	إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ
١٣٠	١٢	المائدة	وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ^ط لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ
٧٧	٦٤	المائدة	قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ^ط
٧٣	١١٦	المائدة	تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ^ط
٧٥	١٢	الأنعام	كَتَبَ عَلَيَّ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ^ط
١٥٦	٣١	الأنعام	قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ^ط
٦٢	٥٢	الأنعام	وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ^ط
٧٦	٥٤	الأنعام	كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَيَّ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ^ط
١٦٥	٧٦	الأنعام	فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ^ط
٥٨	٧٩	الأنعام	نِيَّ وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
١٥٦	١٥٤	الأنعام	ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ

١٦٦	١٥٨	الأنعام	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ
١٤٢	٥٤	الأعراف	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
١٣٠	١٢	الأنفال	إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ
١٣١	١٩	الأنفال	إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ
١٣١	٤٦	الأنفال	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا
١٣٢	٣٦	التوبة	إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا
١٣٣	٤٠	التوبة	إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
١٢٢	٦٧	التوبة	نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
١٥٧	٧٧	التوبة	فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ
١٢٢	٧٩	التوبة	فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ
١٣٣	١٢٣	التوبة	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَتِلُوا الَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
١٤٧	٣	يونس	إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
١٥٧	٤٥	يونس	وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ
١٥٨	٢٩	هود	وَيَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ
٨٩	٣٧	هود	أَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تُخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا
٧١	٩	يوسف	أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ
١٠٢	٨٧	يوسف	إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ

١٤٨،١٥٨	٢	الرعد	اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ^ط
٦٣	٢٢	الرعد	وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
١٠٢	٢٩	الحجر	فَإِذَا سَوَّيْتُهُر وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُر سَاجِدِينَ
١٠٠	٢	النحل	يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ
١٦٧	٢٦	النحل	فَأَتَى اللَّهَ بِبَيْنَتِهِمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ
١٣٤	١٢٨	النحل	إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ
٨١	٢٦	الإسراء	وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ
٦٣	٢٨	الكهف	وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ
٤٥	٢٩	الكهف	فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ
١٥٨	١١٠	الكهف	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ^ط
١٠٣	١٧	مريم	فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا
٤٦،١٤٨	٥	طه	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ
٩٠	٣٩	طه	أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي الثَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ
١٣٤	٤٦	طه	قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ
١٠٣	٩١	الأنبياء	وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا
٩١	٢٧	المؤمنون	فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحِينَا
١٤٠	٢٨	المؤمنون	فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ

٨٣	٨٨	المؤمنون	قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ
١١١	٣٥	النور	اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ
٦٤	٨٨	القصص	لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ
١٥٩	٥	العنكبوت	مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ
١٦٠	٨	الروم	أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
١٥٠	٤	السجدة	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
١٦١	٤٤	الأحزاب	تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا
٧٩	٤٥	ص	وَأذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
٨٣	٧١	يس	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا
٨٤	٨٣	يس	فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
١٠٤	٧٢	ص	فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ
٨٤	٧٥	ص	قَالَ يَتَابِلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي
١٠٥	٥٦	الزمر	أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَنْحَسِرُنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ
١٠٧، ١١٠	٦٧	الزمر	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ
١٤٤	٣٦	غافر	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَمْنُنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ
١٥٠	١١	فصلت	ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ
١٦٢	٥٤	فصلت	أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا يَنْهَوهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ

١١٥	١١	الشورى	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^ص وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
١١٩	٤٠	الشورى	وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا
١٠٠	٥٢	الشورى	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا
١٤٠	١٤	الزخرف	لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ
١٣٥	٣٥	محمد	فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ
٨٥	١٠	الفتح	إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ^ص
١٢٦	١٦	ق	وَحَنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ
٨٧	٤٧	الذاريات	وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ
٩٢	٤٨	الطور	وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ^ص
٩٢	١٤	القمر	تَجْرَىٰ بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفِرَ
٦٦	٢٧	الرحمن	وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
١٢٧	٨٥	الواقعة	وَحَنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ
١٣٥، ١٥١	٤	الحديد	هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ^ص
٥٩	٧	المجادلة	وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا
١٠٠	٢٢	المجادلة	وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ^ص
١٠٤	١٢	التحریم	وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا
٨٨	١	الملك	تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

٨٢	٤	الملك	ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
٩٥	٤٢	القلم	يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
١١٠	٤٥	الحاقة	لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ
٦٨	٨	الإنسان	إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لِرِجَالِهِ اللَّهُ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا
٤٥	٣٠	الإنسان	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
٦٩	٢٠	الليل	إِلَّا أَسْتَبَغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى
١٦٨	٢٢	الفجر	وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾
١٣	٢٧	الفجر	يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ
٨١	١	العصر	وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾

فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
١٢٩	ارموا وأنا مع بني فلان
٢٢	أصبح هذا شيخ قريش
١٤	اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ
٨٢	كلتا يديه يمين
١٥٤	من حلف على يمين ليقتطع بها مال
١٢٤	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا
١٠٧	يأخذ السماوات السبع
٩٨	يكشف ربنا عن ساقه

الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
٧٨ ، ٥٦	ابن أبي حاتم
١٢	أبو بشر
١١٧	أبو روق
٥٦	أبو سعيد الأشج
١٢٣	أبو صالح باذام
٧٨	أبو عبد الله الطهراني
١١٧	أبو كريب
٩٥	أسامة بن زيد الليثي
١١٧	بشر بن عمارة
٧٨	حفص بن عمر العدني
٧٨	الحكم بن أبان
١٢ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٦٣ ،	سعيد بن جبير
١١٧	الضحاك
١٨	طاووس
٩٥	عبد الله بن المبارك
٥٦	عبدة بن سليمان
١٧	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
١١٧	عثمان بن سعيد
٩٥ ، ٧٨ ، ٥٦ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٦	عكرمة
١١٣ ، ١١١ ، ٨٧ ، ٧٧	علي بن أبي طلحة
١٢٣	الكلبي
٩٥	محمد المحاربي
١١١ ، ١١٣ ، ٩٦ ، ٨٧ ، ٧٧	معاوية بن صالح
٥٦	نضر بن العربي

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

علوم القرآن وتفسيره:

١. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير، ط٣ (١٤٠٤هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان.

٢. ابن السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، (بدون)، دار القلم، دمشق - سوريا، تحقيق: أحمد الخراط.

٣. ابن عادل، عمر بن علي، اللباب، (بدون)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٤. ابن عجيبة، أحمد بن محمد، البحر المديد، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٥. ابن عطية، محمد بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

٦. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ط٢ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، السعودية، تحقيق: محمد سلامة.

٧. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط ، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون.

٨. أبو السعود، محمد العمادي، (بدون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٩. الألوسي، محمود أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بدون)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٠. البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، ط٤ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، دار طبية للنشر والنوزيع، المدينة المنورة، السعودية، تحقيق: محمد النمر وآخرون.
١١. البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (بدون)، دار الفكر، بيروت - لبنان.
١٢. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (بدون)، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان.
١٣. الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، تحقيق: أبي محمد ابن عاشور.
١٤. الخازن، علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيه، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، دار الفكر، بيروت لبنان.
١٥. الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ط١، دار الضياء، بيروت - لبنان.
١٦. الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، مفاتيح الغيب، (بدون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
١٧. الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ط١ (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
١٨. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في أوجه التأويل، (بدون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، تحقيق: عبد الرزاق مهدي.

١٩. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، مؤسسة الرسالة، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق.
٢٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، الهيئة المصرية، القاهرة - مصر، تحقيق: محمد أبو الفضل.
٢١. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التاويل بالمأثور، (١٩٩٣م)، دار الفكر، بيروت - لبنان.
٢٢. الشربيني، محمد بن أحمد، السراج المنير، (بدون)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢٣. الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، دار الفكر، بيروت - لبنان.
٢٤. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط٤ (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، تحقيق: يوسف الغوش.
٢٥. الطبرسي، الفضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١ (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، تحقيق: هاشم الرسولي.
٢٦. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ط١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، مؤسسة الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر.
٢٧. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ط١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢٨. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٢٩. القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الاشارات، ط٢ (٢٠٠٧ م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن.

٣٠. الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون، (بدون)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق: السيد بن عبد المقصود.

٣١. النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (٢٠٠٥ م)، دار النفائس، بيروت - لبنان، تحقيق: مروان الشعار.

الحديث الشريف وعلومه:

١. ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، (بدون)، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب أرنؤوط.

٢. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، (بدون)، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.

٣. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، ط٣ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، دار اليمامة، بيروت - لبنان.

٤. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، ط١ (١٤١٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق: محمد زغلول.

٥. الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، ط١ (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق: مصطفى عطا.

٦. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، الجامع الصحيح، (بدون)، دار الجيل، بيروت - لبنان.

٧. النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط ٢ (١٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الفقه وأصوله:

١. الجويني، عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، (١٤١٨هـ - ١٩٨٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق: صلاح عويضة.

٢. العطار، حسن، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

السير والتراجم:

١. ابن الأثير، علي بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط ١، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، تحقيق: خالد طرسوسي.

٢. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ط ١ (٢٠٠٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٣. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ط ٢ (١٤١٥هـ - ١٩٥٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق: مصطفى عطا.

٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، ط ١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، دار الفكر، بيروت - لبنان.

٥. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، ط ٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٦. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (طبعة ١٩٩٤م)، دار صادر، بيروت-لبنان، تحقيق: إحسان عباس.
٧. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط١ (٢٠٠٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٨. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط.
٩. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة، ط١ (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، دار الوطن، الرياض السعودية، تحقيق: عادل العزازي .
١٠. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٤ (١٤٠٥هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
١١. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، (بدون)، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب أرناؤوط وآخرون.
١٢. الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، ط١ (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق: زكريا عميرات.
١٣. الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ط١٥ (٢٠٠٢م)، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.
١٤. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات المفسرين، ط١ (١٣٩٦هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.
١٥. الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، ط١ (٢٠١٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق: جلال الأسيوطي.

١٦. المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال، المزي، ط١ (١٩٨٠م)،
مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، تحقيق: بشار عواد.

اللغة العربية وعلومها:

١. الأبشيهي، محمد بن أحمد، المستطرف في كل فن مستظرف، ط٢ (١٩٨٦م)، دار
الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق: مفيد قميحة.

٢. ابن زكريا، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، اتحاد
الكتاب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٣. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت - لبنان.

٤. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ط١ (٢٠٠١م)، دار إحياء التراث العربي،
بيروت - لبنان، تحقيق: محمد عوض مرعب.

٥. الأعشى، ميمون بن قيس، الديوان، (بدون)، المطبعة النموذجية، مصر.

٦. التفتازاني، مسعود بن عمر، المطول، ط١ (٢٠٠٤م)، دار إحياء التراث العربي،
بيروت - لبنان.

٧. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، ط٤ (١٩٩٠م)، دار الملايين،
بيروت لبنان.

٨. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، مكتبة لبنان
ناشرون، بيروت - لبنان، تحقيق: محمود خاطر.

٩. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، (١٣٨٥هـ -
١٩٦٥م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، تحقيق: إبراهيم الترزي.

١٠. السكاكي، يوسف بن محمد، مفتاح العلوم، ط٢ (٢٠١١م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق عبد الحميد الهداوي.
١١. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط٢ (١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
١٢. الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بدون)، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.
١٣. القزويني، محمد بن سعد الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، ط٤ (١٩٩٨م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
١٤. النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، (١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

كتب متخصصة:

١. ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد، ذم التأويل، (٢٠٠٢م)، دار البصيرة، مصر.
٢. البغدادي، عبد القادر بن طاهر، الفرق بين الفرق، ط٢ (١٩٧٧م)، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان.
٣. أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٤. البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر، الأسماء والصفات، ط١، مكتبة السوادى، جدة -السعودية،، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي.

٥. التميمي، محمد بن خليفة، مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢)، دار أضواء السلف، الرياض، السعودية.
٦. حمد السنان، فوزي العنجري، (بدون)، أهل السنة الأشاعرة (شهادة العلماء وأدلتهم)، (ط١)، دار الضياء، بيروت لبنان.
٧. الراعي، محمد توفيق، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، أقوال العلماء الأثبات في آيات وأحاديث الصفات، (ط٢)، دار بدر، المنصورة - مصر.
٨. الشنقيطي، محمد الأمين الجنكي، الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً، ط٤ (١٤٠٤هـ)، دار السلفية، الكويت، تحقيق: عطية محمد سالم.
٩. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، المثل والنحل، (١٤٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت - لبنان تحقيق: محمد كيلاي.
١٠. العصري، سيف بن علي، (٢٠١٠م)، كتاب القول التمام بإثبات التفويض مذهباً للسلف الكرام، (ط٢)، دار الفتح، عمان - الأردن.
١١. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إجماع العوام عن علم الكلام، ص ٨٧ - ٩٥، ط (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م)، ١، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
١٢. الكرمي، مرعي بن يوسف، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والمحكمات والمتشابهات، ط١ (١٤١٦هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، تحقيق: شعيب أرنؤوط
١٣. الميداني، عبد الغني الغنيمي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: عبد السلام بن عبد الهادي شنار، ط١ (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)، دار البيروتية - لبنان.

فهرس الموضوعات

ج	الإهداء والشكر.....
هـ	المستخلص.....
١	المقدمة.....
٧	الباب الأول: مقدمات تعريفية.....
٨	الفصل الأول: ترجمة عبد الله بن عباس
١٠	المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته.....
١٣	المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم.....
١٨	المبحث الثالث: منهجه في التفسير.....
٢٠	الفصل الثاني: مكانته العلمية وعصره وموقفه من الفرق.....
٢١	المبحث الأول: مكانته العلمية.....
٢٤	المبحث الثاني: عصره.....
٢٧	المبحث الثالث: موقفه من الفرق التي نشأت فيه.....
٣٠	الفصل الثالث: التأويل والتفويض وأقوال العلماء فيهما.....
٣١	المبحث الأول: معنى التفسير والتفويض والتأويل.....
٣٦	المبحث الثاني: أقوال المفسرين.....
٤٧	المبحث الثالث: أقوال الفرق الإسلامية.....
٥٤	الباب الثاني: روايات ابن عباس في تفسير آيات الصفات.....
٥٥	القسم الأول: الصفات الخبرية.....
٥٦	المسألة الأولى: الوجه.....
٧٢	المسألة الثانية: النفس.....
٧٧	المسألة الثالثة: اليد.....
٨٩	المسألة الرابعة: العين.....
٩٥	المسألة الخامسة: الساق.....
٩٩	المسألة السادسة: الروح.....

١٠٥المسألة السابعة: الجنب
١٠٧المسألة الثامنة: القبض
١١٠المسألة التاسعة: اليمين
١١١المسألة العاشرة: النور
١١٦القسم الثاني: صفات الأفعال
١١٧المسألة الأولى: الاستهزاء
١٢٣المسألة الثانية: القرب
١٢٨المسألة الثالثة: المعية
١٣٧المسألة الرابعة: الخداع
١٣٩المسألة الخامسة: الاستواء
١٥٣المسألة السادسة: اللقاء
١٦٣المسألة السابعة: المجيء والإتيان
١٧٠حاصل المسائل
١٨١الخاتمة
١٨٦فهرس الآيات
١٩٣فهرس الأحاديث
١٩٤فهرس الأعلام
١٩٥المصادر والمراجع
٢٠٤فهرس الموضوعات